في الفصل بعدها مع ما يشبهه وفي اول فصل من الباب منه وسنذكر ما فيه ثمة
وكلام الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن اختص من انبيائه اختص وورد
لانه ما ومتعديا لكما هنا بمعنى حصر جاين نحوي ممتنع عقلا اي ثبت جوازه وعدم
امتناعه عقلا وسمعا لكما مر فلا يضر نزاع المعتزلة فيه لكما توهم ولا ورد في الشرع
قاطع يمنعه اي دليل قطعي يمنعه لكما لم يرد دليل قطعي بثبوته ايضا فان صح ذلك
اي في الكلام بلا واسطة لغير موسى عليه الصلاة والسلام حيث اعتمد عليه في الجزم
بوقوعه وروي احتمل وكلاهما مبني للمجهول لكما قاله البرهان وكلامه تعالى
لموسى وروي ومكالمته لموسى عليه الصلاة والسلام كاين حق مقطوع نص
ذلك بالبناء للمجهول على الحذف والايصال كشتمك اي نص عليه في الكتاب
العزيز وللقران واكده الله تعالى بالمصدرية دلالة على الحقيقة اي دلالة على ان
الكلام فيه بمعناه الحقيقي وان اختلف اهل السنة في معناه الحقيقي القديم
بل هو كلام اللفظي او النفسي لكما ذهب اليه الاشعري وتحقيقه في كتب الاصول
وهو من تخبطويل الذين لا يسعه هذا المقام وهذا رد على المعتزلة القايلين بان
الله لم يكلمه وانما خلق الكلام في جسم اخر كالشجرة فسمعه عليه الصلاة والسلام
منهم لانهم نفوا الكلام النفسي وقالوا اللفظي حادث لا يقوم بذاته ودعوى قدمه
لا تعقل عندهم فمعنى متكلم عندهم خالق الكلام وموجده قايما بغيره فان قالوا
انه حقيقة لانه الخالق له والفاعل فباطل لان الفاعل الحقيقي في اللغة من قام به الفعل
لا من اوجده فهذا ناش من عدم الفرق بين الفاعل الحقيقي اللغوي والحقيقي
في الحقيقة ونفس الامر لكما حققه الابهري في حواشي العضد فيلزمهم اثبات المشتق
بدون ثبوت ماخذه له فان قالوا هو مجاز فالتاكيد بالمصدر في قوله وكلم الله موسى تكليما
يرده لان التاكيد اللفظي والمعنوي يمنع التجوز لكما ذكره اهل المعاني وهذا من قبيل
الاول لكما اشار اليه المصنف هكذا افاده الاصوليون ورده ابن عبد السلام بان التاكيد
بالمصدر لا يمنع التجوز في الظرف ودفع الشك في الحديث للمحدث عنه والاسناد ان التاكيد

انما هو للتـ

انما هو للمقصود فالكلام رفع حقيقة ولكنها ممن صدر والتاكيد لتحقق وقوعه فقط
واجاب ابن عرفة بان تاكيد المصدر وان كان لازالة الشك في الحديث فلابد من
ملاحظة من صدر هم عنه فهو لازالة الشك عن حديث فلان ولذا قال البيانيون
في قول هند زوجة نوح من ديناء لعجوزة بكي الحزن من دوح وانكن وصلاة وعجبت عجبا
من خدم الطارف انه ترشيح للمجاز اقول هذا الكلام ساقط جدا فانهم ادعوا ان
باليد المصدر يرفع التجوز عن الاسناد فيقتضي ان التكليم مسند لفاعله الحقيقي و
المعترض يمنعه ويقول انما يمنع التجوز في الطرف وهو الكلام لا موكد لفعله كما
صرح به واهل المعاني لم يتعرضوا لهذا والبيت وارد عليهم لان النحيب مجاز وقد
اكد فلا يمنع مجازا اصلا وكونه ترشيحا عليه لاله وبهذا اصرفت مايرد على المصنف
ورفع مكانه اي مكان موسى الكليم على ما ورد في الحديث الصحيح الذي فيه مقامات
الانبيا عليهم الصلاة والسلام الذين لقيهم النبي صلى الله عليه وسلم في السموات حين
اسري به انه في السماء السابعة هذا بناء على بعض الروايات والذي صححه الحاكم وغيره
انه عليه الصلاة والسلام في السماء السادسة وجزم به ابن المنير وغيره وما ذكره
المصنف موافق لما ذكره البخاري في التوحيد وعدل عن المشهور لانه النسب بمراده
تقول فانه غلط وان الذي في السماء السابعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ودرهم
من قايله وقوله بسبب كلامه متعلق برفع اي بسبب رفعته عليه الصلاة والسلام على
غيره كون شرفه بكلامه في الدنيا ورفع محمدا صلى الله عليه وسلم حين اسري به فوق هذا
كله اي فوق هذه المقامات كلها في حياته صلى الله عليه وسلم لهيكله البشري حين
بلغ مستوي وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل ويمتنع عقلا في حق هذا وبعد
بعد جوازه وثبوت ما يدل عليه سماع الكلام من كلام الله بغير واسطة فسبحان من نزهه
عنه وتعظيم لرحمل له على ما انعم به لا تعجب فانه غير مناسب هنا من اختص من شاء
من رسله وخلص عباده بما شاء من جزيل نعمه وكرمه وجعل بعضهم راجحا باعتبار
علاه فوق بعض درجات كنبينا صلى الله عليه وسلم اذ فضله على جميع الانبياء وخصه

بعضهم لم يصل اليها سواه وهذا اقتباس من قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات فالمراد ببعضهم هنا محمد
صلى الله عليه وسلم وابهمه تفخيما لشانه واشارة الى تعينه كما قيل واقول بعض الناس
عنك كناية خوف الوشاة وانت كل الناس وان اختلف المفسرون في المراد في الاية
ولا يخفي ما في حقهم الفضل بهذه الآية من حسن المناسبة وبراعة المطلع لما
فيها من ذكر الكلام ورفع الدرجات المناسب بهذا المقام فصل واما ما
ورد في حديث الاسرا وظاهر الآية من الدنو والقرب عطف تفسيري وهو بيان
لما وظاهر بالرفع والجر من قوله ثم دنى فتدلى الدنو القريب ولذا عطف عليه عطفا
تفسيريا وهو حسي ومعنوي والتدلي الامتداد من علوا الى سفل كما يلقى الدلو في
البير هذا اصله ثم استعمل في القرب من العلو حسا او معنى فهو اخص مما قبله فلا
تقديم ولا تاخير فيه والاصل فتدلى فدنى وليسا بمعنى لان العطف يالغايايره و
التاسيس خير من التاكيد وقيل دنى معنى فقد العرب منه صلى الله عليه وسلم
فتحرك من مكانه نحوه وقيل تدلى من الدلال كتمطى اصله تمطط والضمير فيها
لجبريل عند الجمهور اي دنا جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم بعد استوايه بالافق
الاعلى من الارض فتدلى عليه لانه لما راه بصورته الاصلية هاله فرده الله لصورته
التي كان يراه عليها وقرب منه وقيل للضمير لله اي دنى من نبيه صلى الله عليه وسلم قربا
وهو مجاز عن اجابة دعايه واعطايه ما تمناه يا شراق نور المعرفة ومشاهدة اسرار
الغيب لانه منزه عن المكان كما ياتي فكان قاب قوسين او ادنى القاف ما بين
مقبض القوس وموضع ربط الوتر في طرفيه ولكل قوس قابان وقيل القاب حيث
الوتر من القوس وقيل معناه قدر القوس معروفة وقيل هي هنا الذراع لانه
يقاس به فالمعنى قدر ذراعين وروي عن ابن عباس وعلى الاول قيل فيه قلب اي
قابي قوس اي بينهما سافة مقدار قاب قوسين اي بين النبي وجبريل لان جبريل
هو الموصوف بما قبله وهذا رواية عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ورجح هذا الوجه

علم دو ايشتر...

على رواية متروك انه الله ولهم فيه كلام كثير وقال الرازي هذا على عادتهم
اذ انها قد كبيرات اذا تصالحا جعل كل واحد منهما قوسه بطرف قوس صاحبه
ومن دونهما يضع كفه بكفه واو لتحقيق قدر المسافة لا للشك كقوله وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون وقيل للشك بالنسبة للرائي وقيل بمعنى بل او الواو وادنى
افعل تفضيل من اقرب من قاب فاكثر المفسرين جواب اما ان الدنو والتدلي
منقسم بين محمد وجبريل عليهما الصلاة والسلام اي كل منهما ثبت لكل منهما
لا لله اي محمد من جبريل من محمد وتدلي كل منهما للآخر والمراد ان الدنو
لمحمد والتدلي لجبريل والانقسام بمعنى توزيع الوصفين بينهما وهذه المادة
بصورة الاصلية او مختص ما احدهما من الآخر اي مختص بمحمد صلى الله عليه وسلم
او لجبريل والمعنى دنى وتدلي جبريل من محمد او من السدرة المنتهى اي مختص
الدنو والتدلي من السدرة لا من الاخص قال الرازي فخر الدين المشهور قال
ابن عباس كما رواه ابن ابي حاتم عنه هو الذي دنى وتدلي في الآية محمد دنى
فتدلي من ربه ودنوه منه كناية عن قرب منزلته ومشاهدته من قدسه ما لم
يتيسر لغيره وقيل حتى دنى قرب وتدلي زاد في القرب وهو ترق في مقربته من
ربه قربا معنويا حسيا وقيل هما اي دنى وتدلي بمعنى واحد اي قرب اي قربا معنويا
بشيله القامة ولا يخفى ان العطف بالعاطف وارد في مثله ولذا اضعفه واخره والقول
بانه للتاكيد وافادته انه قرب بليغ لا تساعده العبارة وحكى مكي والماوردي عن ابن
عباس رضي الله عنهما في رواية ابن جرير عنه هو اي من اسند اليه الدنو الرب
من محمد صلى الله عليه وسلم ليس المراد الدنو المكاني لتنزهه عنه ولا العلم لانه لا
يختص به حتى يذكر في مقام مدحه وتعظيمه بل قرب المنزلة باعلا مقامه واطلاعه
على عجايب ملكوته فتدلي اليه اي تنزل الرب لمحمد صلى الله عليه وسلم فهو في حد قوله
ينزل ربنا الى السماء الدنيا في الثلث الاخير اي تجلي ونظر اليه بلطفه وكرمه وتشريفه
لخطابه كما سياتي بيانه فقوله اي امره وحكمه كم يوديه انه تعالى تدلي كما قيل وانما هو ضمير

الله تعالى ايضا وهو استعارة او كناية عما ذكر واليه اشار القاضي رحمه الله بقوله
المقصود من الآية تمثيل تحقيق اسماعه لما يوحي اليه بنفي البعد عنه وحكى النقاش
في تفسيره عن الحسن البصري انه قال دنى الله من عبده محمد صلى الله عليه وسلم دنو
مرتبة وقرب معنوي فتدلى اي فقرب بعنايته واختصاصه والا دنى بصيرته
قرادو يد اليه لما امر فاراه ماشاء ان يريه اي فقرب منه من آثار عظمته وقدرته
فادي بصيرته تعدت لمفعول ثان او علمية مفعولها الثالث مقدر اي راه عظمته
وقدرته مشاهدة معاينة والاول اظهر واقرب قال اي النقاش او الحسن قال ابن
عباس هو مقدم ومؤخر فاصله تدلى فدنى اي فتدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج وهو البساط مطلقا او البساط الاخضر وقيل ما كان من الديباج و
في الصحاح الرفرف ثياب خضر تتخذ منه المجالس وكسر الخباء وجوانب الدرع و
ما تدلى منه واحدة رفرفة فهو من البسط والفرش وفسر [illegible] والمرفق
وقيل الثوب العريض او حواشيه من رفيف وتحرك ومنه رفرفة الطائر بجناحيه
ويطلق على الستارة وطرف الخيمة وفي الحديث ردنا النبي صلى الله عليه وسلم
فرفع الينا الرفرف فرأينا وجهه ومنه رفرف الاولياء في الجنة وهو بساط اذا استقروا
عليه طار بهم الى اي جهة ارادوها بقدرة الله وورد في المعراج انه صلى الله عليه وسلم
لما بلغ سدرة المنتهى جاء بالرفرف جبرئيل عليه الصلوة والسلام فتناوله فطار به الى
العرش يرفعه ويخفضه وجبرئيل رافعا صوته بالتحميد فهو مركب له صلى الله عليه وسلم
كالبراق وقد فسر قوله متكئين على رفرف خضر ببعض هذه الوجوه وبانه رياض
الجنة والى هذا اشار بقوله فجلس عليه ثم رفع اي رفعه الله بقدرته وهو مبني للمجهول
ودنا الرفرف او النبي صلى الله عليه وسلم من ربه بالمعنى السابق قال صلى الله عليه وسلم
بينا انا ماهو عليه يعني انا على الرفرف فارقني جبرئيل وانقطعت عن الاصوات اي
اصوات الملائكة عليهم الصلاة فسمعت كلام ربي عز وجل من غير واسطة وليس كلاما
خلقه الله في بعض الاجرام كما زعمه المعتزلة كما مر وفيه اثبات الكلام اللفظي لله تعالى

كما ذهب اليه السلف ويتمسعهم الشهرستاني في مقالته المشهورة ومن ينكره
يقول الكلام النفسي يسمعه الله بقدرته والمبحث بطوله مقرر في علم الكلام وعن انس
في الصحيح اي مروي في صحيح البخاري عرج بي جبرئيل صاعدا الى سدرة المنتهى
ودنا الجبار رب العزة عطف بيان او بدل والجبار هنا بمعنى العلي الاعلى من قولهم
نخلة جبارة اي طويلة من تفعه هذا هو المناسب للمقام لانه ابعد من تفسيره بالقاهر
لعباده على ما اراده من امر ونهي وان فسر به ايضا والعزة من عز يعز بالفتح اشتد
وبالكسر صار عزيزا وهذا من حديث شريك السابق وقد استغربه الذهبي وفيه
نظر فتدلى تقدم تفسيره حتى كان رب العزة منه صلى الله عليه وسلم قاب قوسين
او ادنى اوحى اليه بما شاء اليه خمسين صلاة كما مر وذكر حديث الاسراء بتمامه كما تقدم
وعن محمد بن كعب القرظي السابق بيانه هو اي الموصوف بانه دنى كما يأتي بيانه
محمد صلى الله عليه وسلم اي دنا محمد من ربه فكان قاب قوسين اي مقدار قاب
قوسين في القرب منه او ادنى قالت اي محمد بن كعب وقال جعفر بن محمد الصادق
وهو الآتي بعده ايضا ادناه ربه حتى كان قاب قوسين وقال جعفر بن المذكور
والدنو من الله لاحد له اي الدنو من جانب الله ليس دنوا مكانيا محدودا
حتى كالاجسام بل دنو معنوي ومن العباد بالحدود والمكانية الحاصرة لهم لا
الحد المنطقي المميز للماهية وقال جعفر ايضا كمقاله السابق انقطعت الكيفية عن
الدنو من جانب الله اي دنوه من عباده ليس له كيفية مخصوصة وحالة معروفة
لانه امر معنوي غير محسوس والكيفيات احوال محسوسة وسميت كيفية لانها يسال
عنها بكيف وهذه لفظة مولدة لم تسمع من العرب ومخالفة للقياس لان كيف
لا تنسب اليها ثم وضح ذلك بقوله الا ترى الخطاب عام لكل من وقف عليه كقوله تعالى
ولو ترى اذ وقفوا على النار والرؤية نظرية او غايبة او علمية والا بفتح الهمزة و
تخفيف اللام وما في بعض النسخ الا بصورة الاستثناء وانه مع منه بعيد كيف
حجب بالبناء للفاعل اي منع جبرئيل بالنصب مفعوله ويجوز بناؤه للمجهول ورفعه

عن دنوه الى ربه ودنى محمد صلى الله عليه وسلم الى ما موصولة او موصوفة وفي
نسخة ودنوه مصدر منصوب على كيف الاذى الخ وترك دنوه اودع قلبه صلة
ما او صفة دنا او اودع مبني للمجهول وقلبه نايب فاعله وفي بعض النسخ بالبنا
للفاعل ونصب قلبه مفعوله لما قاله البرهان من المعرفة الالهية والمواهب الربانية
والايمان مما لا طريق له الا السمع بعد البعثة وعليه حمله قوله تعالى ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان اي الايمان بما يقتضيه العقل كوجود الباري ووحدته
ومعنى قوله فتدلي اي تنزل عما كان عليه قبل هذا ليسكن قلبه الى ما اذناه الى ربه
لما اطمان قلبه ونال عن قلبه الشك والارتياب في انه هل يصل الى حضرة القرب
وينال امانته بالاكرام والانعام وبترقى الى اعلى مقام فانجح الله امنيته وليس المراد
الشك في ما يتعلق بالله ومعرفته فانه صلى الله عليه وسلم اقوى الناس معرفة
وايمانا واثبتهم جاشا وايمانا وامتدهم طمانية وسكونا وبهذا اسقط ما قيل انه
لم يكن عنده شك لاقبه مثلا قلبه بالمعرفة والايمان وتطييبه من دنس الشك
ووسوسة الشيطان وقيل انه لما فارق جبريل حين اختطفه الرفرف خشي ان يكون
ذلك الاخذ موديا الى الهلاك وخاف من مكر الله به وشك فيما يوول اليه امره
فلما خاطبه الله وقال له ليهدأ روعك علم ان الله انما اراد تقريبه والانعام التام
عليه فزال شكه وانشرح صدره وثلج قلبه ببرد اليقين وحصول مراتب التمكين
والا فظاهره لا يليق بمقامه قال القاضي ابو الفضل عياض المولف رضي الله عنه
وهو المصنف رحمه الله اعلم انما وقع وتقدم معنى اعلم من اضافة الدنو والقرب
هنا اي من اسناده الى الله ومن الله ووصفه به فالاضافة بالمعنى اللغوي لا
الاصطلاحي وقوله هنا اي في هذه الآية فليس بدنو مكان هو خبر ان المفتوحة
وزيد فيها الفا لان اسمها موصولة اي ليس فيه قربا محسوسا معنوي ولا قرب
مد ابن نزقسي قربا لغاية والنهاية والظاهر ان معناه المكان المستدل نقال
مدي البصر ومدة ولا عبرة بما قيل ان الثاني خطا فانه ورد في الحديث كما ذكره

النووي في شرح مسلم بل كما ذكرناه عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد وانما
دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته الابانة بكسر الهمزة بمعنى
الاظهار وهو مرفوع خبر دنو المبتدأ وتقدم معنى المنزلة والرتبة وانها العلو المعنوي
وتشريف رتبته بالحرف يحتمل رفعه واشراق انوار معرفته اي اظهار آثار معرفته الله عليه فقير
استعارة مكنية او تشبيه ان كان من قبيل لجين الماء ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته اي رفعه
على ما في عالم الملكوت مما هو مغيب عن خلقه الا من خصه الله باطلاعه عليه ومن الله
تعالى اي اما دنو الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وقربه بعد العلم بتنزيهه عن الحيز والقرب
الحسي معناه مبرة مفعلة بالفتح بمعنى البر وله معان منها القبول والاحسان وتأنيس اي
لطف به يذهب استيحاشه لما انقطعت عنه الاصوات وغاب البصر وهو جبريل عليه الصلاة
والسلام وبسط اصل معناه التوسعة قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده ومنه البساط
ويطلق على المسرة ايضا وليس بمعنى مولد لانه ورد في الحديث فاطمة بضعة مني يبسطني
ما يبسطها كما مر وذكره ابن قرقول في مطالعه وهو المراد تأنيسه بما يسره واكرام اي تبجيله
وتعظيم ويتأول فيه اي يؤول الدنو الوارد في الحديث ما يتأول في قوله ينزل ربنا
الى السماء الدنيا يعني ان الدنو الواقع في الآية كما وقع مثله في بعض الاحاديث او ربنا
الله قريب من الله ليس على ظاهره قربا حسيا بل معنويا باللطف والاكرام وقد
يؤول بعلم الله بواطنهم وظواهرهم وقدرته على التصرف فيهم وعليه قوله ونحن
اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون كما اول النزول المسند الى الله في حديث ابي هريرة
رضي الله عنه المتفق على صحته انه صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا الى السماء الدنيا
كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخير يقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني
فاعطيه من يستغفرني فاغفر له بالاقبال عليهم بانعامه واجابة دعائهم ومغفرة
ذنوبهم وافاضة مواهبه عليهم وتأويله بنزول ملائكته بعيد هنا وان ذهب اليه
بعضهم ويتأول فيهما مبني للمجهول على احد الوجوه في تأويله من ان قوله تعالى
فكان نزول افضال بتفضيله وانعامه واجمال اي فعل جميل بهم على عادته وقبول للتوبة منهم
فضلا

وله استغفارهم واحسان بالجود والكرم عليهم وليس المراد بتقديره مضاف من مجازا
لنقض اي بتنزل احسانه كما قيل وهو تمثيل لسرعة اجابته والجاح طلبته ولزيادة لطفه
واعتنائه به يرمن قرب كشيء له مقام متنازحتى انه قد تنزل اليه اذا اسمع نداه فهو استعارة
تمثيلية وتبعيته تصريحية وقال الواسطي المتقدم ترجمته من توهم انه تعالى وله المثل
الاعلى بنفسه ودنا تواحقيقا محسوسا بذاته لادنو لطف واكرام معنوي مجازي فقد
جعل ثم بفتح المثلثة وتشديد الميم ويقال ثمة ايضاً كما تكون بها موسومة خطا ثانية
وقفا في الوقت ومعناه هناك واصل وصفها للاشارة الي المكان قريبا او بعيدا
على اختلاف فيها وقد يتجوز بها عن المعنى ونحوه تشبيهه بالمكان على انه استعارة فهو
كما هنا فانه اشارة للآية والحديث المذكور فيه الدنو والنزول وقوله مسافة با عبا د
مدلوله فان جعلت الاشارة اليه على تقديس انه على حقيقة فلا والمسافة المفازة
من السوق وهو شم التراب والبول منه قبل للمفازة مسافة لان الدليل ثم ترابها
كما حققه الراغب ولا مسافة لاستحالتها لتهاقليه تعالى بل يكاد في احد من المخلوقات
بزعمه بنفسه من الحق اي الله تعالى تدلى نزل من العلو اي سفل بعد اي لبعده
عما قصده فهو مفعول له او تمييز من نسبته تدلى يعني الواسطي بقوله هنا تدلى بعد
اي كلما حاول القرب نزل لساحة البعد عن درك حقيقته متعلق بمقدر اي بعد
وبعدا عن ادراك حقيقته وذاته قال البرهان الحلبي في حاشيته درك بفتح الدال
والراء المهملتين وضبطه بعضهم باسكان الراء والاشهر هنا الفتح ومعناه الادراك
واما الدرك ضد الدرج فبالفتح لا غير وحكي فيه الوجهان وفيه نظر اذ لا دنو للحق
ولا بعد ما بمعنى المكاني لاستحالتهما عليه تعالى وما ورد مما يوهم موقوف كما عرفته
واما علم حقيقته بكنهها ففيه خلاف ليس هذا المحل ولا وجه للتعرض له هنا وقوله
قاب قوسين او ادنى ما بمعنى الذي مر بيانه وهذا جواب سوال ودفع لما يتوهم
من انه يقتضي قربا حقيقيا ومسافة كما اشار اليه بقوله ممن جعل الضمير المقدر في قوله
ثم دنى فتدلى عائدا الى الله لا الى جبرئيل على هذا التاويل السابق اتفاكان الدنو الذي

عبارة عن نهاية

عبارة عن نهاية القرب اي معبرا به عن غاية القرب المعنوي من عبادة ولطف
المحل اللطف عبارة عن الامور الخفية ولا يدرك بالبصر كما في قوله وهو اللطيف
الخبير اي هو عبارة عن دنو معنوي ومنزلة معنوية لا الحسي بالابصار وايضاح
المعرفة الالهية التي وهبها من العلم الالهي من حظاير قدسه لمن حضر برفعة
المنزلة من خلص عباده الذين جعلهم محرم اسراره وايضا بالمثناة الفوقية افتعال
من الوضوح في بعض النسخ بالمثناة التحتية مصدر اوضحه ايضاحا والاشراف
على الحقيقة اي الاطلاع عليها واصله من اشرف اذا وقف على شرف وهو المكان
العالي ثم اريد به لازمه من الوقوف والاطلاع كناية او مجازا من محمد صلى الله عليه وسلم
اي كان الدنو بالمعنى المذكور من نبينا صلى الله عليه وسلم وكان الدنو المعنوي
عبارة عن اجابة الرغبة اي اجابة لمأموله الذي هو غاية مطلوبه ومرغوبه وقضاء
المطالب اي اعطاء مطلبه الذي طلبه منه ووعده به وفي القضاء اشارة الى
انه كالدين لان عدة الكريم دين واظهار التحفي بحاء مهملة وفاء مثناة وتحتية
وهو المبالغة في البر وانافة المنزلة بالنون والفاء بمعنى اعلائها ورفعها و
المرتبة عطف تفسير من الله متعلق بما قبله اشارة الى انه كله فضل وموهبة
ويتأول فيه بالبناء للمجهول اي يناول القرب والدنو بتأويل مثل ما يتأول
في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري على طريق التمثيل
والاستعارة في قوله تعالى من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني
يمشي اي من اطاعني وسعى في اداء امتثال اوامري والمراد انه يمشي مشيا
غير بطيء باسم بنا المقابلة بقوله اتيته هرولة وهي المشي والجري بسرعة والمراد
اني اعجل له جزاءه واوصل اليه احساني سريعا وتفسيره ويسبقه لجزاء اي غير صحيح
هنا اي والتأويل الذي اول به من تقرب الخ وما بعده هو عن باب الاجابة
لدعائه وهو مرفوع خبر مبتدأ مقدر والقبول لرغبته والاتيان بالاحسان و
تعجيل بالمأمول اشارة لمعنى الهرولة وهذا بعض حديث قد سبق صحيح رواه

ابو هريرة رضي الله عنه اوله قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري من

نازعني واحدا منهما اذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته

في ملا خير منه واطيب ومن جاءني يمشي اتيته هرولة ومن جاءني يهرول جئته

سعيا قالوا معناه سرعة الاجابة والثواب لمن دعاه واطاعه فالتقرب تمثيل

للتقرب الى الله بالطاعة والعبادة وتفويض اموره والله يضاعف ثوابه ويزيده

بما هو خارج عن القياس وليس في قوله في ملا خير منه دليل على ان فضيلة الملائكة

كما سيأتي ان شاء الله تعالى وهذه اتابية لما سبق وتوضيح له فلا يعترض عليه بانه

تكرار من غير فايدة فصل في ذكر ما يدل على تفضيله صلى الله عليه وسلم في القيامة

بخصوص الكرامة اي بما خصه الله يوم القيامة وفضله به على الانبياء والرسل عليه و

عليهم الصلاة والسلام استدل على ذكر ما يدل على ما عقد له بحديث اسنده المصنف

من طريق الترمذي فقال حدثنا القاضي ابو علي الشهيد المعروف بابن سكرة

وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو الفضل ابن خيرون السابق ترجمته ايضا وابو

بالتصغير وهو المبارك بن عبد الجبار هكذا هو في اكثر النسخ الصحيحة وفي بعضها

ابو الحسن مكبرا والصواب الاول كما ذكره الحافظ البرهان بالحسن ليس بالحسن

هنا وهذا الحديث تقدم اول الكتاب سنده الى الترمذي بهذا السند قال حدثنا

ابو يعلى بفتح اوله وهو احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر المعروف بابن

زوج الحرة كما تقدم في ترجمته قال حدثنا السنجي ابو علي الحسن بن محمد ابن احمد

بن شعبة السابق ذكره وضبطه قال حدثنا ابن محبوب ابو العباس المحبوبي راوي

جامع الترمذي عنه قال حدثنا الترمذي قال حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي

المعروف بابن الطحان اخرج له ابو داود والترمذي وقال ابو حاتم انه لين

توفي سنة اربع واربعين ومايتين وترجمته في الميزان قال حدثنا عبد السلام

بن حرب النهدي روى عنه اصحاب الكتب الستة وترجمته في الميزان عن ليث

ابن ابي سليم بالتصغير القرشي الكوفي العابد الزاهد وفيه ضعف يسير لسوء

حفظه توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين عن الربيع بن انس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجاً اذا بعثوا اي خرجوا من قبورهم
الى المحشر لانه صلى الله عليه وسلم امامهم وقائدهم فيبعث قبل موسى وساير الرسل
كما سياتي وهذا الحديث انفرد به الترمذي وقال انه حسن غريب وانا خطيبهم اذا
وفدوا اي قدموا على الله وقاموا بين يديه للحساب واصل الوفد الجماعة تقدم الى
من لهم فيه رجاء وعندهم قضاء امورهم وعطاياهم ولما كان صلى الله عليه وسلم هو
الشفيع للشفع في المحشر الماذون له في الكلام وفصل القضاء كان ثمة كالخطيب في الجمع
عادتهم اذ كان لكل وفد خطيب غالبا وهذا انسب هنا من قوله امامهم لانه لا تكليف
ثم كما توهم وفيه دليل على افضليته صلى الله عليه وسلم وانه لم يدهش لهول المحشر
وانا مبشرهم بالخلاص من المحشر وطول موقفه اذا ايسوا من النجاة من شدة
ذلك اليوم وهوله اذا ازفت الازفة وبلغت القلوب الحناجر والاياس بتقديم
الهمزة قنوط من رحمة الله وروي يبسوا بتقديم الياء على الهمزة وهما لغتان
وروايتان لواء الحمد بيدي يوم القيامة لبعثه صلى الله عليه وسلم ويتبعه كل من
في الموقف واللوا معروف وهو لوا حقيقي سمي لوا الحمد لانه صلى الله عليه وسلم بمحامد لم
يحمده بها غيره او لحمد الناس كلهم له ويجوز ان يكون كناية عن شهرته وتقدمه
كقوله اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين فهو اشارة لتقدمه صلى الله عليه
وسلم وعظمته وكثرة حمده وامته الحمادون وهو احمد ومحمد والعلم الكلام عليه
واللوا والعلم والراية ثلاثة متقاربة معنى لكن اللوا اكبر وروى الطبري
ان لوا الحمد يحمله علي كرم الله وجهه بين يديه صلى الله عليه وسلم ولعل الاختلاف
باعتبار مواطن الحمد فلا مخالفة بينهما وانا اكرم ولد آدم على ربي اي اشرفهم
ذاتا وصفة واقربهم منزلة والكرم صفة تجمع كل خير وان اختصت عرفا بالسخا
وهذا الحديث بنعم الله واظهار لما يجب اعتقاده وفي نسخة على ربه والضمير للكرم
او لادم والرواية الصحيحة الاولى والولد صفة مشبهة بمعنى المولود يطلق على الواحد

وعليه كما هو ولا فخر جملة حالية موكدة اي انا لا اقول الفخر بل للتحدث بنعم الله
ولا افتخر بهذا اذ لي عند الله ما هو اعظم واكبر من هذ مع اني لم انله بسعي و
اجتهاد مني وخبر لا محذوف اي فيه او عندي ونحوه والفخر الافتخار والتبجح بالامر
يذكره ليظهر علوه على غيره وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن انس في لفظ هذا
الحديث وزحر بفتح الزاي المعجمة وسكون الحا والرا المهملتين هو عبيد الله بن زحر
فزنفي العايد واصل معنى الزحر الصوت والانين ومنه الزحير للمرض المعروف في الا معا
والعامة تغلط فيه ويقول زحيل باللام وروي عنه اصحاب السنن وله ترجمة في
الميزان واخرج له البخاري في الادب وفي روايته زيادة ومغايرة في اللفظ على
الرواية السابقة وهي ظاهرة وفي الاصل لحفظه وفي رواية ابن زحر ولو سعى بن انس
وفي رواية المنشر في عنه عن الربيع عن انس وعلى كل الوجهين المروي عنه انس بن
مالك رضي الله عنه كما قاله التلمساني انا اول الناس خروجا اذا بعثوا كما تقدم وانا
قايدهم اذا وفدوا والقايد في الاصل الذي يقود الدابة بزمام ونحوه ثم صار حقيقة
في الرئيس الذي يتبعه الناس ويرتضونه وفي امر الجيوش وجمعه قادة ونقدم معنى
الوفد وان المراد به القادمون الى المحشر فالمراد انه صلى الله عليه وسلم نقدم مم زجا
ومعنى وانا خطيبهم اذا انصتوا اي انا المتكلم بين يدي ربي في امرهم والشفاعة
لهم وقد سكتوا ولم يطيقوا النطق لحيرتهم والانصات والسكوت بمعنى وانا شفيعهم
اذا حبسوا في الموقف واضطربوا وفزعوا للانبيا عليهم الصلاة والسلام فقال كل
منهم نفسي نفسي فيشفع لهم صلى الله عليه وسلم الشفاعة العظمى في فصل القضا
وانا مبشرهم بالخلاص من هول الموقف والحبس فيه اذا ابلسوا انقطعت حجتهم و
تحيروا وسكن الباسهم من النجاة وقيل الابلاس الحيرة والندم ومنه ابليس لوا الكرم
بيدي قريب مما مر لفظا ومعني وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر ويطوف على
الف خادم في الجنة من الحور العين كانهم لولو مكنون رواه الترمذي وصححه و مكنون
بمعنى محفوظ مستور لم تمسه الايدي فهو كناية عن كونها بكرا ذات بها حيث لم ير مثلها

ومن ابي ه

اي بتفضيله برؤيته رؤية عيانا في الدنيا فلم يره عينه فيها ووقف بعض مشايخنا
في هذا اي توقف فيه فلم يعتقد ثبوته ولا نفيه والمشايخ جمع مشيخة او شيخ على خلاف
القياس وفيه كلام في شرح الاديا الكاتب وقال ليس عليه اي على ثبوته دليل واضح
اي صحيح ظاهر ولكنه جايز لحب العقل ان يكون اي ان يصح ويوجد في الدنيا قال
القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رضي الله عنه والحق الذي لا امترا فيه اي القول الحق الذي
لا شك فيه ولا شبهة لان المرية هي الشبهة ان رؤيته تعالى في الدنيا جايزة عقلا
لانه موجود حقيقة في كل موجود وكل موجود تجوز رؤيته عيانا وليس في العقل
ما يحيلها اي ما يقتضي انها مستحيلة ثم ذكر دليلا نقليا يؤيد العقل فقال والدليل
على جوازها في الدنيا سوال موسي عليه الصلاة والسلام لها بقوله رب ارني انظر
اليك وموسي من اولي العزم لا يسال من الله ما لا يجوز فلو لم يعتقد صحة ذلك
ما ساله والا كان جهلا منه باحوال الربوبية وهو مبرا منه وكلامه في تحقيق
الرؤية لا في وقوعها فقط فما قيل من انه ليس الكلام في جوازها بل في وقوعها والفرق
بينهما ظاهر والقايلون بامتناعها لهم ادلة على مقالهم وان كانت مردودة
والقايلون بالجواز العقلي ذاهبون للمنع الشرعي ولذا قال النسفي رؤية الله في
الدنيا جايزة عقلا ممتنعة شرعا والمصنف بصدد اثبات الوقوع له صلى الله عليه وسلم
وهو امر نقلي لا مجال للعقل فيه فكلامه خارج عن المطلوب الا ان يقال انه
استطرادي انتهي ليس بشيء لانه ان لم يثبت الجواز لا يثبت الجواز لا يثبت
الوقوع والوقوع امر نقلي قد بينه اولا ثم حقق ما يتوقف عليه من الجواز عقلا
وما نقله على النسفي مخالف لما ارتضاه المصنف واذا كان هذا نقليا وثبت
نقله كيف لا يكون عقليا فما ذكره كلام مموه تركه خير منه وما ذكره المصنف
دليل اهل السنة على جواز رؤيته تعالى والمعتزلة تقولون لم يسال الرؤية
عنده بل لتبكيت القايلون له ارنا الله جهرة ومحال ان يجهل ما يجوز على الله
تعالى وما لا يجوز عليه بتنوين بني للتنكير والتعميم اي اي بني كان فكيف

بالكليم عليه الصلاة والسلام وقيل انه للتعظيم اي بني عظيم من اولي العزم كبار
الرسل والاستحالة لعادة مفردة وعقلا ولانه بعث لتعليم امته الشريعة والعقايد
الحقة وهي معرفة ما يجوز على الله ويمتنع فلو جهل ذلك كان السوال له باطلا
وهو محال لانه اما جهل او عيب والمتعنلة يقولون انما يلزم هذا لو كان سوالا
حقيقيا اما لو كان للالزام غيره او تبكيت لمن سالها من قومه فلا وهذا امردود
لان السياق يا باه وتفصيله في علم الكلام بل لم يسال موسى من الله الا جايزا غير
مستحيل لان السوال المحال من مثله محال فكونه سالها مع علمه باستحالتها ليثبت
الدليل الفعلي بالسمع ويطمئن قلبه كما قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى
ثم قال ليطمئن قلبي فان العلم يتفاوت قوة وضعفا مردود بان تفاوت غير
مسلم والخليل لم يسال كذلك وانما كان علم ان الله تتخذ خليلا يحيي الموتى
بدعايه فسال ليعلم اهو هو ام لا ولو فلا يلزم طلب ما لا يجوز دينا في الادب عنده
بهذه الطريقة أن يقول رب لي علم ذلك جوازا واستحالة ولكن وقوعه و
مشاهدته من الغيب اي جوازه مقرر ثابت ووقوعه له دون غيره يمثا
به امر يغيب عن كل احد كساير المغيبات الجايزة كالخمس وغيرها فالغيب
بمعنى المغيب عن البشر الذي لا يعلمه الا من علمه الله باخباره به واطلاعه على حاله
وقوعا وعدمه مطلقا او في بعض الاحوال فلذا اعلمه الله به فقال له الله لن
تراني اي الرويا جايزة ولكنك لا تصل اليها في الدنيا اي لن تطيق اي تقدر
ولا تحمل رويتي اي لا تقوي عليها ان في هذه الحالة وهذا كله مما يدل على
الجواز ثم ضرب له مثالا اي اني لا يمثال المخلوقات فانه لا تطيق تجلي الله عيانا
لينكشف له امرها ويعلم حاله من حال غيره مما هو وفي بعض النسخ بما متعلقا
يضرب اقوى سن بسنة موسي وانيت اي اشد قوة واكثر ثباتا وسعة
الباء الموحدة وسكون النون الحلقة والتركيب وهو الجبلي في قوله ولكن انظر
الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما لم يثبت الا قوي علمه عدم تمثا

بالطريق الاولى

بالطريق الاولى لما كان استقرار الجبل ممكناً كان ما علق عليه ممكن ايضاً
فعلم منه جواز الرؤية والى ذلك اشار بقوله وكل هذا اليس فيه ما الجبل رؤيته
في الدنيا اي يقتضي استحالته فيها بل فيه ما يقتضي جوازها على الجملة كما سمعته
انفاً من ان سؤال الرؤية وتعليقه بالممكن تقتضي امكانه دقوله على الجملة يعني انه بطريق
الاجمال لا التفصيل فانه من قبيل اشارة النص والمعروف في كلامهم في الجملة
والمعنى واحد لان المراد جواز اقتضاه على طريق الاجمال وليس في الشرع
دليل قاطع على امتناعها وان لم تكن مستحيلة فلا دليل على امتناع وقوعها
مطلقاً او في الدنيا اذ كل موجود في الخارج جوهراً كان او عرضاً لا في العلم و
الذهن كما قيل التصور الممتنعات وهو تعليل للجواز لان اذ تاتي للتعليل
كما حققه النحاة واهل المعارف والتعليق بالمشتق يقتضي عليه مبدء الاشتقاق فالعلة
الوجود لا الحدوث وهو مشترك بين الباري تعالى وساير الموجودات فكما
تجوز رؤيتها تجوز رؤيته الا انه قيل انه يقتضي صحة رؤية نحو الاصوات والروايح
والطعوم وكيفية للملموس فانها موجودة مع انها غير محسوسة بالبصر الا ان
هذا الدليل منقول عن الاشعري وهو التزم جواز رؤيتها والكلام في الجواز
لا الوقوع فرؤيته جائزة غير مستحيلة تفسير للجواز فانه قد يقال للحرمة في الوجوب
ولا حجة مسلمة عند الخصم لمن استدل على منعها اي الرؤية بقوله تعالى لا تدركه
الابصار لاختلاف التاويلات في هذه الاية كما حققنا ذلك فلا افادة في الاعادة
واو ليس معطوف على قوله او كل موجود او على قوله لاختلاف لان معناه ليس
يقتضي قول من قال بمنعها في الدنيا الاستحالة مطلقاً بل تخصيص الدنيا يقتضي
وقوعها في الاخرة فيدل على الجواز في الدنيا وهذا رد على المعتزلة فان هذا اعظم
ادلتهم على نفي الرؤية في الدنيا والاخرة ثم بالغ في الرد بان ما يستدلوا به عليهم لا لهم
وقد استدل بعضهم بهذه الاية اي قوله لا تدركه الخ نفسها على جواز الرؤية وعدم
استحالتها على الجملة كما يعلم من ذكره اختلافاً في التاويل وانما استدل بها لان نفي الشيء

عند البلغا يقتضي جوازه والا كان عبثا فلا يقال للحايط انه لا علم له والله تعالى

قد سا نفي ادراك الابصار في سياق المدح وانما يتمدح بامر ثبوتي لما لي لا

بالعدم الصرف الكل فكل نفي مدح به تضمن امرا وجوديا كنفي السنة والنوم

المتضمن للحياة السرمدية فلو كان نفي الابصار معناه انه لا يرى اصلا كسائر

المعلومات لم يكن فيه مدح بل المراد لا يحيط بعظمته وجلاله الابصار وهذا

ما فهمه الصحابة رضي الله عنهم ولذا فسره فسره ابن عباس رضي الله عنهما

بلا يحيط به الابصار كما ذكره المصنف وكذا ذكره غيره فنفي الاحاطة تفسير للرؤية

بدونها او المراد العموم اي لا تراه جميع الابصار فان منها ما حجبه فهي سالبة

في قوة موجبة جزئية كما مر واليه اشار بقوله وقد قيل لا تدركه الابصار الكفار

وقيل معنى لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس لانه كما قيل يحتمل ان

يكون رفعا للايجاب الكلي بان يلاحظ الايجاب الكلي ولا اثم يورد عليه النفي و

جنيه اي لا احتياج لهم علينا فانا قايلون بان الكفار لا يرونه او المنفي ادراك

بتغليب الحدقة نحو المرئي فانه المتبادر من اطلاق ادراك البصر وهو المراد

وانما يحتاج لهذا اذا كان تعريف الابصار استغراقيا والا تكون القضية سالبة

مهملة فهي في قوة السالبة الجزئية كما تقدم يعني لا تدركه بعض الابصار

وتخصيص النفي بالبعض يدل بالمفهوم على الاثبات للبعض فالاية حجة لنا

وعلى تقدير تسليم عمومها للاوقات لانها سالبة مطلقة وهي اعم من السالبة

الدايمة وما ذكر من ان تدركه الابصار موجبة مطلقة فنقيضها سالبة دايمة

ممنوع لجواز كون الامر بالعكس بل الظاهر عكسه اقول كونه والا بالمفهوم على

الاثبات للبعض قال بعضهم فيه نظر لان القضية المهملة والدالة على رفع

الايجاب الكلي ليس صريح مفهومها السلب الجزئي والتعرض للنفي عن البعض

بل السلب الجزئي مع الايجاب للبعض فيحرج كون مفهومها مستلزما للسلب

الجزئي لا يدل مفهومه على مفهوم السلب الجزئي فلا حجة لنا فيه وانما يكون

حجة ان لو كان صريح مفهوم التضية وقد قيل في بعض التاويلات لا تدركه
الابصار نفسها وانما يدركه المبصرون يعني ان الادراك نوع من العلم وهو
صفة الناظر حقيقة لا نفس النظر واسطة الة ولا يخفي ركاكة هذا التاويل
فان كانت عهدته على قايله وكل هذه التاويلات السابقة لا تقتضي منع الروية
ولا استحالتها بل جوازها كما مر فلا حجة فيها وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالى
لن تراني الاية استدل بها بعض المعتزلة وقال لن للنفي المويد والموكد فاذا
نفي عن موسي عليه الصلاة والسلام فغيره بعلم بالطريق الاولي وقد رد بانها
النفي في المستقبل فقط وكلام الله وغيره دال عليه كما اثبته النحاة مما هو مشهور
في كتبهم ونفي الروية عنه لا يدل علي نفيها عن غيره لانه نفي الروية عنه لا يدل
على نفيها عن غيره لانه نفي مخصوص فلا دليل لهم فيه وقوله تبت اليك من
سوال الروية المقتضي لانه محال وطلبه ما لا يليق فهو ذنب وسياتي جوابه لما
قدمناه من ادلة الجواز المقتضية لتاويل هذه الاية ولانها اي هذه الاية ليست
علي العموم بل مخصوص بموسي عليه الصلاة والسلام في المستقبل والنفي الخاص
لا يدل علي عموم ولا استحالة ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو
تاويل فلا دليل فيه على مدعاهم العام ولا علي الاستحالة فان القايلين معني
الاية ولم يذكر انه تفسير ما ثور ولانه انه برهان على المنع العقلي والعموم فلا
حجة فيه وايضا فليس فيه نص الامتناع اي صريح عموم امتناع الروية لكل احد وانما
جات في حق موسي عليه الصلاة والسلام اي ان اية لن تراني مخصوصة بموسي فكيف
يستدل بها علي امتناع الروية مطلقا في الدنيا وغيرها يقظة ومقاما كما ذهب اليه
المعتزلة ولا يلزم من النفي الوقوع نفي الجواز الذي نحن بصدد اثباته وحيث تطرق
التاويلات اي توجد احتمالات في الدليل فليس للقطع به سبيل فلا يصح القطع والجزم
بالاستدلال كما قالوا اذا ظهر الاحتمال سقط الاستدلال وفيما استدلوا به على امتناع الرؤية
امور كثيرة ذكرها المفسرون والمتكلمون كما قدمه المصنف واصل معني التطرق وجود

الطريق وسلوكه فتبه التاويلات بصاحب مطلب وجد الطريق اليه على سبيل
الاستعارة التبعية او المكنية والتخييلية وكذا في التسلط لانه من السلاطة
هي القهر والغلبة قال الله تعالى ولو شاء لسلطهم عليكم ومنه السلطان
كما قاله الراغب وغيره من اهل اللغة وقيل يتطرق وهو الخلط او من التطارق
وهو التتابع والازدحام وهو عبارة عن كثرتها وهو قريب من التسلط
وقوله تعالى تبت اليك الذي استدل به على انه دال على امتناعه لعدم سوال
الرؤية دنيا لاستحالتها لا دلالة على صدق واهم لان له تفسير اخر اي من سوالي
ما لم تقدره لي في الدنيا في ذلك الوقت لحكمة حقيقية لما غشيه من انوار عظمته
حتى صعق كما يقول من فعل امرا جاز اعتراه منه مشقة عظيمة تبت عن مثل
هذا كما قال ابن نباتة السعدي ما مولا لغير صدودها في اجلني اني الي المجيد تابت
وتقدره نظم المثناة وتشديد الدال وتخفيفها وقال قد ابو بكر الهذالي
الامام العلامة تلميذ ابن القز بشتر صاحب الافعال كان من الادبا الظرفا وله
شعر بديع في تفسير قوله لن تراني اي ليس ليس اي يقدر ان ينظر الي في
الدنيا وانه من نظر الي فيها مات قبل هذا ماخوذ من قوله وخر موسى صعقا
فانه يدل لكان القوى البشرية لا تطيق النظر في الدنيا السبحات جلاله الا من اقدره
الله واذا لم يطق ذلك مثل موسى عليه الصلاة والسلام فغيره بموت فجاة
لخوف او لاحراق سبحات نوره وفي هذا دليل على جواز وقوعه في الدنيا لكن
من وقع له لا يعيش كما قيل ان من راى الملك في الدنيا يعني كما نقل عن ابن
عباس رضي الله عنهما وان قيل انه لا يصح الي المراد غير الانبيا هذا وقد رايت
لبعض السلف من المتقدمين ولبعض المتاخرين ما معناه انه رؤيته تعالى في
الدنيا ممتنعة لمانع منها لا لذاتها من حيث هي لما مر من جوازها عقلا
فامتناعها لعارض لضعف تراكيب اهل الدنيا اي لضعف ابدانهم المركبة
او المراد به المعنى اللغوي وكونها والقوى او هو راجع للقوى فقط متغيره

بالازدياد في اوائل امرها ثم التنزل والنقص بعده وذلك يدل على ضعفها
عرضا للآفات هو خال او خبر بعد خبر لكون ومن يعطف لكونه سببًا لما قبله
وقيل لكمال الاتصال بينهما وفيه ان ذلك مخصوص بالجمل كما حقق في مباحث
الفصل والوصل والغرض بالغين والضاد المعجمتين اصله الهدف الذي
ينصب لرمي السهام فشبه الجسد بهدف وآفات الدهر ومعايبه كسهام لا تزال
يرمي بها حتى يفني كما قال ابو العتاهية ان الغني لغرض الايام يرميه فيل
الدهر والايام يصيبه رام ويخطي رام ويجوز ان يكون بالعين المهملة اي معترضًا
لها ولكن الاول اصح رواية ودراية وقال التلمساني روي معترضة بلا
فعل مستغنية اي ذات اعراض وهي الآفات والامراض او من العرضة اي
المعترضة للآفات وقيد بعضهم عرضًا بفتح العين المهملة اي منصوبًا للآفات
مقابلا لها كالهدف والآفة والعاهة كل ما يعرض لشيء فيفسده والغنا
بفتح الفاء والمد وهو الزوال والعدم فلم يكن لهم قوة على الرؤية لضعف
ابدانهم وقواهم في الدنيا فاذا كان في الآخرة لضعف ابدانهم وقواهم
في الدنيا اي اذا احياهم الله تعالى وادخلهم دار البقاء وركبوا تركيبًا خلاف
غير تركيبهم الاول ورزقوا قوى ثابتة بمثلثة ونون ومثناة تحتية اي قوى
غير القوي الاولى الدنيوية وفي بعض النسخ الثابتة بموحدة ومثناة فوقية
فقوله باقية تفسير له اي مخلدة لا تغني لقوة تركيبها وكمالها قواها واتم انوار
ابصارهم وقلوبهم اي جعلها تامة كاملة مستعدة للبقاء السرمدي قووا بها
على الرؤية جواب اذا والضمير راجع للمذكورات راجع من التركيب والقوى
والانوار التي منحها الله لهم في الآخرة فهذا يدل على وقوع الرؤية في الآخرة
وجوازها في الدنيا لانه لو رزقهم ذلك في الدنيا صح ذلك منهم ايضا ولذا
شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم قال عطا اوحى الله الى ايوب ايل لنظر الى عزّاقال
يا رب افيها تين العينين قال اجعل لك عينين باقيتين فنظر الى الباقي بالبقاء

ودوي وفي نسخ وقدرات نحو هذا المالك بن انس رحمه الله تعالى قال لم يُرَ نضيم
التحتية ونايبا لفاعل عايد على الله لانه باق لا يري الباقي بالفاني فاذا كان
النظر او الناظر في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية روي الباقي بالباقي ظاهره
ان البقاء المدي علة لصحة الرؤية والفنا مانع ولا مدخل للبقا في الرؤية
كما ان الفنا والحدوث لا مدخل له في المنع لان الرؤية تخلق الله ليست بشي
عند اهل السنة فكانه اراد ان البقا يلزمه قوة التركيب والقوي المعدة لصحة
النظر فيكون بمعنى ما قيله ولذا قيل ان مراده ان الرائي والمرئي لا بد ان يكون
مناسبة وابصار هذه الدار فانية فاذا عادت وكساها الله صفة دوام البقا
حملت روية الحي القيوم للمناسبة في الجملة وان كان بقاؤه قديما ذاتيا و
بقاوها طار عرضي وهو كلام اقناعي وهذا كلام حسن مليح عنده على ما فيه
ليس فيه دليل على الاستحالة ولا الامتناع عقلا بل هو دال على الجواز اذ لا مانع الا
من حيث ضعف القدرة البشرية في الدنيا فاذا اقوي الله من شاء من عباده
بان رزقه قوة تطيق ذلك واقدره على حمل اعبا الروية اي جعل له قدرة
طاقة على رويته ومشاهدته والاعبا جمع عب بكسر العين المهملة وسكون الموحدة
وهمزة وهو الحمل الثقيل وهو في المحسوسات حقيقة فاستعيرت للمعاني لم
تمتنع الروية في حقه لتمكنه منها بما منحه من القوة وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر
موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وتعوذ ادراكها بذال معجمة اي حز وجه وبلوغ
بقوة الهيئة منجاها بضم اوله مبني للمجهول اي اعطياها لادراك ما ادركاه
وروية ما راياه والله اعلم بحقيقة ذلك وقد ذكر القاضي ابو بكر محمد بن الطيب امام
اهل السنة الباقلاني بالنون نسبة الى الباقلا على خلاف القياس كالصنعاني توفي
سنة ثلاث واربعمائة وقيل ثلاث وثلاث مائة قالوا وليس هو الامام ابو بكر محمد
بن العربي شيخ المصنف في اثنا اجوبته عن الايتين اي في خلال كلامه في الجواب
عما استدل به المانعون من الايتين تدركه الابصار ولن تراني ما معناه محمود

وتسعين

اومودود

او موصولة مفعول ذكر اشارة الى انه رواية عنه بالمعنى دون اللفظ و

العبارة ان موسى عليه الصلاة والسلام راى الله فلذلك خر صعقا مغميا

عليه مع صحته لان وقوع هذا المجرد روية الجبل يكاد يبعد وان جاز ان يكون

لتجليه وظهور انواره لكن هذا امنا ولظاهر قوله لن تراني وقوله ولكن انظر

الى الجبل ولما نقله المصنف اولا من ان الله قسم الكلام والروية بين موسى

ومحمد صلى الله عليهما وان الجبل ايضا راى ربه اى خلق فيه ادراكا وحياة

فصار دكا اى الحد حتى صار ترابا من هيبة الله وذلك بادراك خلقه الله

كما نقله الماتريدي عن الاشعري رحمهما الله وهذا مما يدل على جواز

الروية لان الذي اقدر الجماد على ذلك وكيف لا يقدر كل البشر اى استخرج ذلك

واصل الاستنباط استخراج الماء من البير فاطلق على مطلق الاستخراج او استعاره

لذلك اشارة لروية موسى عليه الصلاة والسلام وروية الجبل والله اعلم

فيه اشارة الى انه لم يصرح به من قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر

مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه جعله دكا اى مدكوكا والدك والدق متقارب

وقد ذكر بانه صار رملا وترابا وقيل غار وقيل استوى بالارض وقيل الا فترق

فرقا قال الواحدي وهذا الجبل يسمى زبير وليس هو الطور وخر موسى صعقا

اي سقط سايحا مغشيا عليه من هول ما راه من هذا الجبل وتجليه الجبل لظهوره

لحتى راه اي شاهد المتجلى ونوره فذاب كما يذوب الحديد من النار فلو لم

يخلق له حياة وراه باكا روية لم يخف خرقا هدة وفتنة على عاهد القول اي

قول ابي بكر الباقلاني السابق بان موسى والجبل راياه معا وهذا بنا على مذهب اهل

السنة في انه يجوز خلق العلم والنظر في اي جرم اراد وليس من شرط البنية والمزاج

كما قاله المعتزلة فانه وهم باطل كما قاله ابن عرفة قيل هذا غير ظاهر لان التجلي لو كان

للجبل وكون موسى خر صعقا انما هو لدك الجبل وشدته وقع عدم لاموسى تجلى الله له

وروية وبما سيه قوله وقال جعفر الصادق ابن محمد المتقدم ترجمته رحمه الله تعالى

وما استنبط

بالجبل واصوات دكه خير من بالنظر اليه حتى تجلى اي ظهر ظهورا تاما لموسى عليه
الصلاة والسلام فراه ولاجل ذلك اي اشتغاله بالجبل بان ظهر له نور التجلي اشتد
مات صعقا فيكون العين وكسرها وعلى الاول هو تمييز وعلى الثاني بلا قامة
من صعقته وغشيته وقوله هذا اي قول جعفر يدل على ان موسى عليه الصلاة والسلام
راه كالجبل لانه معنى التجلي لانه لا يقال تجلى له الا اذا شاهده مما قيل من انه
في غاية البعد لان التجلي الواقع في الآية انما هو للجبل لا لموسى عليه السلام والصلاة
غير متجه لان المصنف انما بنى كلامه على ما قاله هؤلاء وفهموه والناقل لا عهدة عليه
فانه حاصله ان موسى لما سال الرؤية في مناجاته امره بالنظر للجبل ليلتفت
حتى راه اما تجلى له ابتدا لم يهلك وخر قد الانوار ويموت وهذا ابتنا على انه
حين صعق لم يمت وذهب كثير من المفسرين انه مات ثم احياه الله وما قاله هو
لا يخالف لكلام المفسرين فانهم ذهبوا الى انه انما امر موسى عليه الصلاة والسلام
بالنظر للجبل وذكره الا ليعلم انه لا طاقة له على رؤيته تعالى فان ما لا تطيقه الجبال
كيف تطيقه بنية الانسان وقد وقع لبعض المفسرين انه قال في الجبل انه راه
لحياة وادراك خلقه الله فيه فراه وشاهده وقد نقله الماتريدي عن الاشعري
وهو الظاهر من التجلي وان حملوه على معنى آخر قال في تفسيره فلما ظهر اقتداره
وتصدى له امره واراده جعله دكا اي مدكوكا والظاهر انه عنده تمثيلية وقيل
انه على حذف مضاف وفيه مجاز آخر حيث اسند التجلي للاقتدار وليس بشيء
وبرؤية الجبل لله عز وجل استدل من قال برؤية نبينا صلى الله عليه وسلم له قبل
الجبل ليس له ادراك ونظر الا انه يجوز ان يخلق الله فيه ذلك وليس جعله دكا
متوقفا على الرؤية ومستلزما لها ولو كان كذلك قال فان راى واستقر فانما ذكره
ليعلم موسى عدم طاقته لمشاهدة نور الالوهية وفي الحقيقة جعله دليلا فيه ما فيه الا
ان يقال معنى قوله جعله دليلا على الجواز انه جعل تعليق الرؤية بامر ممكن في
نفسه دليلا على جوازها فاذا كانت امرا جائزا لا حاجة لتاويل الاحاديث الواردة

بانه

بانه صلى الله عليه وسلم راى ربه ولا مرية بضم الميم وكسرها معناها الشك والتردد

في الجواز اي جواز الرؤية اذ ليس في الآيات التي استدل بها على عدمها كآية لا تدركه

الابصار ولن تراني ونحوها نص في المنع للرؤية بل صريح فيه اذ هي مؤولة بل مشيرة

للجواز كما مر واما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم اي وجوب وقوع رؤيته لربه في الاسرا

بعيني راسه واعترض عليه بانه لم يقل احد بالوجوب وانما قيل بالجواز والوقوع

والجواب بانه من خصائصه التي يجب اعتقادها لم يقل احد بالوجوب وانما قيل

بالجواز والوقوع والجواب بانه من خصائصه التي يجب اعتقادها تعسف وليس المراد

وجوبه على الله حتى يقال انه لا يجب عليه شيء وكل ذلك محض نقل منه وقيل المراد

وجوب الجواز لان الجائز عقلا اذا وقع في الخارج انقلب واجبا بالغير وان كان في حد ذاته

ممكنا والمراد وقوع الرؤية انتهى ولا يخفى ما فيه من التعسف والتمحل الذي لا تساعده

العبارة وكون الجائز اذا وقع انقلب واجبا لغيره لا معنى له فالظاهر ان الوجوب هنا

بمعناه الاصطلاحي لانه لو ورد مصرحا به في نص قطعي من القرآن او الحديث التواتر

والمشهور وجب علينا اعتقاده ولا يسع احد من اهل الملة ان يخالف فيه واليه اشار

في احسن الفصل بقوله وجب المصير اليه الا ترى سواء كان مناما او يقظة انه لما صح

انه صلى الله عليه وسلم اخبر بالاسرا وورد في القرآن انه اسري به من الحرم لبيت المقدس

لا لحوق الكاذب سواء كان مناما او يقظة وهو بمعناه اللغوي وهو الوقوع فانه اصل

معناه واطلاق الواجب على اللازم عقلا وشرعا معنى في منقول منه والمراد بالعرف

فيه عرف اللغة وهذا ما صرح به ائمة والمصنف منهم قال الامام الراغب يقال وجبت

الشمس اذا وقعت ومنه قوله تعالى فاذا وجبت جنوبها وقال الفقهاء الواجب اذا لم

يفعل استحق عليه العقاب وصف له بما هو عارض له فيجري مجرى قولك الانسان

اذا مشى مشى برجلين انتهى والى هذا اشار فقهاؤنا في الفرق بين الفرض

والواجب فقوله والقول بانه راه بعينه بشيء لا يدمن طوف حفي فلا اشكال في كلامه

وهذا يقع في مقابلة الجائز بمعنى الممكن بلا وقوع كما صرح به الراغب ايضا فلا يرد

توهم على ما قلناه ان وقوعه في مقابلة الجاير وفي كلامه اياه فان هذا الكلام انما جاء من انه ايد بهما ما ت له المفقها وقوله بعينه متعلق برآه او تاكيد للضمير ففيه صنعة من البديع وهي حسنة اذا جادت احيانا من غير تكلف لا كما يقصده بعض شعرا مصرفانه قبيح وهذا الكلام لم رايت من اهواه لما ازرنا فقلت هذا فالى بعينه متعلق برآه فليس فيه قاطع اي دليل قطعي ايضا اي كما ان المنع لم يقم لمدعيه دليل قطعي ولا نص اي دليل صحيح من الكتاب والسنة اذ المعول فيه اي المعتمد في استدلالهم على وقوعه لنبينا صلى الله عليه وسلم على ايتين اي على آيتين في سورة النجم ما كذب الفواد ما راي ولقد راه نزلة اخرى الآية والتنازع فيهما ماثور اي للنزاع في المراد منهما منقول عن سلف المفسرين والمتكلمين كما مر للقول بان الضمير لجبرئيل والرؤية له بصورته الاصلية والاحتمال لهما ممكن لعدم صراحتهما وقطعيتهما في المدعى ولا اثر اي حديث قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي بكونه صلى الله عليه وسلم راه بعين راسه وحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الموقوف عليه المتقدم الذي ذكر فيه انه راه بعينه حبر عن اعتقاده اي اخبر بما كان يعتقده من ما ادى اليه علمه الجازم ولم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم اي لم ينقله ويقول انه صح له بذلك حتى يعتبر فيجب العمل اي القول به والجزم باعتقاد مضمنه بضم الميم الاولى وفتح الضاد المعجمة والميم المفتوحة المشددة اي ما تضمنه ودل عليه لفظه من رويته صلى الله عليه وسلم لربه بعينه فيما ذكرنا عملا لا نرى من الاعمال القلبية وان اشتهر ان العمل فيما يكون بالجوارح الظاهرة يعني ان الروية العينية ليس فيها نص في القرآن ولا حديث قطعي حتى يجب اعتقاده ويكفر منكره لخلاف كثير من الصحابة فيه والعلماء في وقوعها وان كان الراجح عندهم ثبوتها وبه صرح الغزالي والنووي واليه ذهب المصنف وان قيل انه مال لخلافه في شرح مسلم ومثله اي مثل قول ابن عباس في اثبات الرويته حديث ابي ذر الغفاري رضي الله عنه الذي رواه مسلم قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم هل رايته ربك فقال رايت نورا الخ في تفسير الآية اي آية سورة النجم

وهو من مشغولاً

وحديث معاذ بن جبل محتمل للتاويل للتاويل بامن وهو مضطرب الاسناد اي الطريق
في روايته والمتن هو نفس الحديث وكلام الرسول الذي رواه لانه المراد منه والمتن اصل
الظهر الذي به قوام البدن شبه به ما يقصد من الكلام كلفظ الحديث واللفظ المتنقل
للشرح واضطرابه اختلاله واختلافه افتعال من الضرب قيل اضطراب سنده لانه
تارة رواه ابن عباس الحضرمي مرسلا لانه ليس بصحابي وتارة عن معاذ بن جبل و
اضطراب سنده لانه قال فيه رايت ربي في احسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الاعلى
الحديث الذي تقدم وفيه لما صلى الغداة قال صليت الليلة ما قضي لي ثم وضعت حتى
فاتاني ربي وفي اخرى عنه قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى
استثقلت فاذا انا بربي واختلافه في السند واحد يوجب الاضطراب وقيل ان الحديث
بطوله رواه ابن حنبل والترمذي وقال انه حسن غريب وقال انه صحيح الاستاذ
هو احسن ما يتمسك به في الرؤية وكذا قال المقداري في الترغيب فما ذكره المصنف
من اضطرابه ان اراد معناه اللغوي لاختلاف الفاظه فهو غير قادح لان الحديث
الواحد قد يختلف معناه وان اراد معناه الاصطلاحي وهو ما اختلف فيه راويان
فاكثر مرويه بوجوه مختلفة لم يترجح احدهما فليس فيه شي منه ولو كان كذلك اوجب
ضعفه وامامة الحديث صحيحه كما سمعته انفا وفيه نظر وحديث ابي ذر الآخر مختلف
الفاظ الرؤية ومثله قد يوجب الضعف لدلالته على عدم ضبط الراوي محتمل للرؤية
العينية وغيرها مشكل من حيث المعنى لجعله ذاته نورا في نور انى روي بالبناء للمجهول
نورا منونا مرفوعا ويروى منصوبا ايضا اي بفتح الهمزة وتشديد النون والفه
بعدها مقصورا اراه اي منعني وحجبني او ظهر لي نورا ورايت نورا غشيني فكيف اراه
ذلك ان الله قد حال بيني وبينه سبحات النور المانعة من الرؤية فهو من صفات
الافعال في جاري العادة ونوراني بالنسبة للنور على خلاف القياس كصنعاني
وقيل انه تصحيف والصواب الاول في المقتفي للبرهان يحتمل هذه الرواية ما سبق
بان يكون معناه الخالق للنور المانع للرؤية فهو من صفات الافعال وقال المصنف

لم اره قط ومن المستحيل ان تكون ذاته نورا لانه جسم وهو تعالى منزه عنه باجماع

المسلمين ومعنى نور السموات منورها او هادي اهلها او منور قلوبهم

او ذو بهجة وجمال وقال العراقي في تخريج احاديث الاحيا ربما رايت لهذا الحديث

منكرا وقال ابن خزيمة في القلب من صحة اسناده شيء وزاد احمد في حديث

ابي ذر رجال اسناده رجال الصحيح انتهى وقيل هذا الحديث لا يشعر برويته

ولا بعدمها والمتفق على روايته هو الاول ويحتمل انه قال لان عنده من حديث

اسلامه ممن لا يفهم مراده لانه روي رايت نورا وما ذكره البرهان تكلف فان

النور من اسمائه تعالى اقول كل هذا كلام مذبح والذي ارتضاه الغزالي كما

ياتي ان النور يطلق على الله تعالى حقيقة فان معناه الظاهر بنفسه المظهر

المظهر لغيره وهو وان كان منزعا حكميا صوفيا فقد وقع في كلام الاشعري

ما يوافقه فانه قال نور ليس كالانوار كما ياتي وعلى هذا فالرواية ان بمعنى فانه

نور النور الخفي بفرط الظهور فان فهمت فهو نور على نور وفوق انه جسم

عند مسلم وحكي اي نقل بعض مشايخنا انه اي هذا الحديث او هذا اللفظ روي

انوار اراه قد عرفت معناه وسمعت ما قاله المصنف اي في شرح مسلم

من ان هذه الرواية لم يثبت وفي حديثه اي حديث ابي ذر الاخر اي المروي

من طريق اخر سالته اي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له هل رايت ربك فقال

رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الروية فان كان الصحيح

رايت نورا هذا يحتمل لان يكون اطلق عليه النور حقيقة كما مر او باعتبار المصنف

بقوله فهو اي النبي صلى الله عليه وسلم اخبر انه لم ير الله تعالى وانما راى نورا

منعه وحجبه عن رويته الله تعالى بناء على ما فهمه ولم ير نقله بعض الشراح والى

هذا المعنى وانه لم يره يرجع قوله نورا اني اراه فانه بتعجب او انكار لرويته اي

كيف اراه هذا كقوله تعالى كيف تكفرون بالله فكيف للانكار والتعجب اي كيف

متمكن من رويته مع حجاب النور المغشي للبصر اي الساتر او المانع له عن الروية

كالمشادة

كالعشارة وهذا امثل ما في الحديث الاخر حجابه النور وهذا الحديث رواه مسلم و
البخاري والطيالسي عن ابي موسى الاشعري وهو ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان
ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه يرفع عمل النهار قبل الليل وعمل الليل قبل النهار
حجابه النور لو كشفه احرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وهو
حديث صحيح وفي الحديث الاخر لم اره بعيني ولكن رايته بقلبي مرتين وتلا قوله
تعالى ثم دنى اي نزل ليقرب من عنده وهذا بنا على ان الضمير فيهما لله تعالى
لا لجبريل عليه الصلاة والسلام فتدليه من المتشابه كقوله ينزل ربنا الى سماء
الدنيا والكلام فيه مشهور ثم بين معنى الرؤية القلبية فقال والله قادر على خلق
للادراك الذي في البصر في القلب بان يدرك بقلبه ما يدرك ببصره حتى يكون
شاهدًا محسوسًا له وافقا على ذاته لان في القلب نورا هو جعل الابصار فيقويه الله
حتى يرى بلا واسطة للعين اي كيف شاء اي بكيفية اخرى غير خلق الادراك في
قلبه اذا دها الحق اراد ان يتجلى له بان يجعل لبصره رؤيا به على وجه لا يعلم الا هو
لا له غيره فان ورد حديث نص صريح بين في الباب في ثبوت الرؤية لا يحتمل
لا يحتمل التاويل اعتقد بالبناء للمجهول اي اعتقده كل وقف عليه وثبت عنده
ووجب المصير اليه اي وجب علينا ان نذهب لاعتقاده ولا نعدل عنه اذ لا استحالة
فيه اي فيما ذكره من صحة الرؤية ووقوعها وهذا معنى الوجوب الذي قاله اولا
لما وعدناك به ولاما نع قطعي برده فيمنع من اعتقاده فيوجب تاويله او التوقف
فيه كسائر المتشابهات والله سبحانه تعالى الموفق للصواب اي الخالق للتوفيق
المنعم به على عباده وفي الختم بهذا لطف لما فيه من الاشارة الى ان احاديث الرؤية
يحتاج للتوفيق لمن رزق التوفيق ولا شبهة فيما قاله وهو لا ينافي ان الاصح الراجح
انه صلى الله عليه وسلم راى ربه بعين راسه حين اسري به كما ذهب اليه اكثر الصحابة
الا انه لما ورد ونقل خلافه ايضا ذهب الى انه امر غير قطعي فلا اعتراض عليه بانه
ان اراد بالقطعي كلام الله او حديث متواتر فمسلم لكنه ليس بلازم فكم من امر علمنا

وجزمنا به وهو ليس في القران ولا الحديث المتواتر وان اراد انه ليس فيه حديث
صحيح مصرح بحمله به فهو غير مسلم ساقط واه تركه خير منه فصل واما ما ورد
في هذه القصة اي قصة الاسرا من مناجاته الله اي مخاطبته له ومحادثته لما ارتفع الى
المقام الاعلى والمناجاة تكون بمعنى المحادثة والمسارة بما يرضاه واصل معناها
ان يخلو بمن خاطبه على نجوة اي مكان وقيل هو من النجاة لان سره نجا من ان
يطلع عليه غيره ثم شاع في مطلق المخاطبة فلذا عطف عليه قوله وكلامه معه ليس
المراد به والضمير الاول للرسول كضمير مناجاته او لله كضمير معه اي كلامه معه
الثابت بقوله فاوحى الى عبده المقرب اليه والى سرادقات عظمته وهو الرسول
الكريم صلى الله عليه وسلم او جبريل وقدمنا ان مقام العبودية اشرف المقامات
فلذا قال عبده ولم يقل رسوله ولا نبيه ما اوحى اي ما يوحى امرا عظيما لا يحيط
به العبارة نفى الابهام اشارة الى الى تفخيمه وتعظيمه وانه محرم لاسرار الربوبية
لا يطلع على ما اطلعه الله على غيره معنى الابهام ولفظ العبد هنا موقع لا يليق
بغيره الى ما تضمنته الاحاديث الاتية والى بمعنى مع او غاية لابتدا افند اي منتهى
من الكلام الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين جواب اما قيل الا الاكثر يقابله
الكثير فلا يناسب مقابلته بالشاذ والنادر ومنهم محقق العبارة جمهوره للمفسرين
والامر فيه سهل على ان الموحي اسم فاعل اوحى ان الفاعل للايحا في قوله فاوحى
الى عبده في هذه الاية الى جبريل عليه الصلاة والسلام وجبريل الى محمد صلى الله
عليهما وسلم الاشذ وذا منهم اي الا جماعة من المفسرين قليلة شاذة خالفوهم
فيه فشذ وذا ما جمع شاذ كقعود جمع قاعد او مصدر اطلق على الفاعل مبالغة في
انصافهم به حتى كانهم عينه فذكر مبني المعقول عن جعفر بن محمد الصادق صفة
جعفر وقد تقدم ترجمته انه قال اوحى ليبلا واسطة اي كلم الله محمدا صلى الله عليه وسلم
بلا واسطة ملك او غيره والمراد بالوحي هنا الكلام وان كان اعم منه فعلى هذا ضمير
اوحى لله والمراد بالعبد محمد صلى الله عليه وسلم وهذا بيان للمذهب الشاذ نحوه

الله

اي ومثل ما قاله جعفر نقل عن الواسطي وقد تقدمت ترجمته والى هذا القول المنقول
عن جعفر والواسطي ذهب بعض المتكلمين اي محمد صلى الله عليه وسلم كلم ربه في الاسرا بفتح همزة
وهو وما بعده بدل من هذا وحكي بالبناء للمجهول عن الاشعري وحكوه عن ابن
مسعود وابن عباس رضي الله عنهم وانكره اي انكر تكليم الله له صلى الله عليه وسلم
بلا واسطة قوم آخرون وليس المنكر النقل فقط كما توهم لان السياق يأباه وذكر
النقاش السابق ذكره في تفسيره المشهور نقلا عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قصة الاسرا عنه عليه الصلاة والسلام في تفسير قوله ثم دنى فتدلى قال صلى الله
عليه وسلم فارقني جبريل اي تخلف عنه في المعراج لان له مقاما لا يتعداه
فانقطعت الاصوات عني بعد ما فارقه وبعد عنه فسمعت كلام ربي وهو
يقول لي جملة حالية اي قائلا لي ليهدأ روعك يا محمد صلى الله عليه وسلم بلام الامر ويهدأ بفتح
المثناة التحتية وسكون الهاء ودال مهملة حقيقة مفتوحة وهمزة ساكنة لانه
مضارع مجزوم بلام الامر فان ابدلت الفا جاز حذفها كالمعتل الآخر والروع
بضم الراء الخوف والهدء معناه السكون والمعنى ليسكن فزعك اي ليذهب
فزعك وخوفك ويجوز ضم الراء المهملة والروع بالضم القلب والمراد
ليثبت قلبك ولا يضطرب من الخوف ويجوز ان يراد بالمفتوح القلب ما قالوا
يعني ادن ادن امر من الدنو اي تقدم وادخل الى حظاير القدس وانما قاله
تشريفا له صلى الله عليه وسلم واعلاما بمنزلته وتانيسا لا سيما خشية لما انقطعت عنه
الاصوات ولذا امره باطمينان قلبه اولا وكرر مرة تاكيدا او بيانا لزيادة قربه
من الله وان كان اقرب اليه في كل حال لتنزهه عن المكان وانما هذا بالنسبة لرفع حجابه
عنه بقوله ونا اشارة الى امتثاله الامر وفي حديث انس رضي الله عنه في الآية
السابق ذكره نحو منه اي ما يفيد مثله فالحاصل ان قوله فاوحى الآية ان الضمير الاول
لجبريل وفي عبده لله والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم وفيه اضمار قبل الذكر لانه معلوم
وضمير اوحى الثاني يجوز ان يكون لجبريل وفيه تفخيم وتعظيم للوحي او بساي اوحى

جبرئيل لعبد الله محمد صلى الله عليه وسلم ما اوحي الله اليه ويجوز ان يكون الضمير في اوحي الاولى
لله وعبده محمد صلى الله عليه وسلم اي اوحي الله الى محمد صلى الله عليه وسلم فيجوز ان يكون المراد بعبده جبرئيل
اي اوحي الله الى جبرئيل والضمير الثاني في اوحي لله الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم ما اوحاه الله اليه
ففيه تفخيم للوحي ايضاً ويجوز ان يكون لجبرئيل اوحي الله لعبده محمد صلى الله عليه وسلم ما اوحي
جبرئيل اليه ما فاه بجاه اليه بواسطة وعلى ان المراد بعبده جبرئيل وضمير
اوحي الثاني لله والمعنى اوحي الله لعبده جبرئيل ما اوحي اليه ففيه تفخيم وعلى ان
المراد بعبده جبرئيل وضمير اوحي الثاني له اي اوحي الله بعبده جبرئيل ما اوحي
جبرئيل لمحمد صلى الله عليه وسلم او لكل رسول لانه امين وحيه وما مصدرية او موصولة والذي
اوحاه احكامه او امر الصلاة او اوحي اليه لا يدخل نبي ولا امة الجنة قبلك وقيل
امتك او هو سر في سر كما قيل بين المحبين سر ليس يعرفه قول ولا قلم للخلق
حكيه وسيأتي تفسير بقية الآية وتحقيقه وقد احتجوا في هذا اي استدلوا على
انه تعالى كلم بلا واسطة بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من
وراء حجاب او يرسل رسولاً فيوحي باذنه ما يشاء ووجه الاحتجاج بينه بقوله
فقال و هي اي اقسام الكلام المثبتة في هذه الآية وعلى وجه يفيد نفي ما عداها
لان معنى ما كان لا يصح ولا ينبغي ثلاثة اقسام محصورة فيها الاول منها الكلام
من وراء حجاب يحجب اي خاطبه وكلمه عن رؤية ذاته لا يحجب الله فانه يراه ولا يحجبه
شيء كما من تفصيله فهو يسمع كلامه من غير واسطة وهو لا يراه والحجاب سبحات النور
وما لا يعلمه الا الله كتكليم موسى اي كتكليمه تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام
في الدنيا وموسى لا يراه فالتشبيه فيما ذكر فانه سمع من الشجرة كلام الله بغير
واسطة ملك وهو لا يرى ذاته تعالى والقسم الثاني من الوحي يكون بارسال
للملائكة اي رسل البشر ليبلغوهم كلامه تعالى ووحيه الذي اوحاه اليهم وهذه الحالة
في الوحي كحال جمع الانبياء عليهم الصلاة والسلام واكثر حال نبينا صلى الله عليه وسلم
وموسى ايضاً في غير ما ذكر من كلامهما بغير واسطة في الدنيا قيل سواء الملك

وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث رواه الترمذي وصححه واكسى حلة من
حلل الجنة اصل معنى الحلة ثوبان من برود اليمن واحدًا فوق واحد ثم اطلق
على كل لباس فاخر يعطي رعاية للابسه فضيلته دلالة على فخره صلى الله عليه وسلم
وكرامته اذ كسي وجمع الناس عراة وحفاة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من
الخلائق يقوم ذلك المقام غيري ذلك في محل نصب على الظرفية وفي مقامه
صلى الله عليه وسلم في جانب اليمين في مقام لم يقم فيه نبي مرسل ولا ملك مقرب
من التكريم الدال على غاية القرب وسماع كلامه وقبول رجائه ما يليق بمقام الشرف
والخلائق جمع خليقة وهو اسم جمع بمعنى جماعات من المخلوقات وعن ابي سعيد
الخدري في حديث رواه ابن ماجة والترمذي وحسنه انا سيد ولد ادم يوم القيامة
ظرف متعلق بسيد وتقييده به ليس للتخصيص لما سياتي بل لانها سيادة مسلمة
له صلى الله عليه وسلم وهي اشرف من سيادة الدنيا ومراد الصحيح ان السيد يجوز
اطلاقه على الله وعلى غيره والخلاف فيه مشهور على ثلاثة اقوال المشهور وبيدي
لوا الحمد ولا فخر تقدم معناه وما من نبي ادم فمن سواه يدل من نبي اي جميع الانبيا
تحت لوائي اي تابع لي في القيامة وليس المراد انه تحته حقيقة وعطف فمن بالفا
لانه بعده من غير فاصلة والمراد الترتيب الرتبي لا الحقيقي وانا اول من تنشق
عنه الارض ببعثر القبور وتنشق بقدرة الله وفيه اكرام له صلى الله عليه وسلم ولا
ولا فخر تقدم معناه وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث رواه مسلم عنه
صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة اي انا اشرفهم واقربهم عند الله
في يوم لا يسود فيه غيري كما مر واول من ينشق عنه القبر اي قبره الشريف واول
شافع يشفع للناس في الموقف واول مشفع بفتح الفاء المشددة اي اول من يوذن
له في الشفاعة تقبل شفاعته وتفصيله ما في حديث البخاري يحبس المومنون
يوم القيامة فيقولون له صلى الله عليه وسلم استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا
فاستاذن على ربي فيوذن لي فاذا رايته وقعت ساجدًا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ارفع

راسك محمد وقل يسمع واشفع تشفع وعن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث
في رواية الترمذي والدارمي انا حامل لوا الحمد يوم القيامة ولا فخر كما مر وانا
اول شافع في ان اي هو الموقف واول مشفع تسمع شفاعتي ويقبل ولا فخر فخر
تكبر وتبجح فيما حظي الله تعالى به وانا اول من يحرك حلق باب الجنة ليفتح لي
ولمن يدخلها بعدي وحلق بفتح الحاء المهملة واللام ويجوز كسر الحا فيكون
بزنة نذر جمع حلقة بسكون اللام وقد تفتح وتكسر في القاموس ليس في الكلام
حلقة محركة الا جمع حالق او هي لغة ضعيفة والمراد الجنة باب مخصوص به
صلى الله عليه وسلم يسمى باب محمد وباب الرحمة ولها ابواب غيره وقيل المراد
جمع ابوابها وانه الظاهر والظاهر خلافه فيفتح لي بابها فادخلها وفي رواية
وادخلها بالواو ويدخلها معي فقرا المؤمنين ولا فخر ويفتح بالتحتية والقاف للمجهول
والفاتح خزنتها او الفوقية والضمير للجنة والفا للتعقيب من غير مهلة في الفتح
والدخول والمراد بالفقراء الصابرين وهو شامل للمساكين والفرق بينهما
مشهور والخلاف معروف وهذا دليل على ان الفقير الصابر افضل من الغني
الشاكر وقيل الغني الشاكر افضل والاول اصح ولذا اختار الفقر كثير من الانبياء
والاوليا وانفق ابو بكر رضي الله عنه ماله في سبيل الله ليدخل في سلكهم المحمود
منه ما كان مع غنى القلب والنفس فان التنافس مكثرة العرض وانما هو غنى
النفس وهو كما قيل غنى النفس ما يكفيك عن سد حاجة فان زاد شيئا عاد ذاك
الغنى فقرا وفقر النفس ولو مع المال مذموم ولذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم
منه وكونه صلى الله عليه وسلم اول من يدخل الجنة لا ينافي ما ورد في حديث الترمذي
من انه صلى الله عليه وسلم دعى بلالا رضي الله عنه وقال له يا بلال بم سبقتني الى الجنة
فما دخلتها قط الا سمعت خشخشتك وفي رواية سمعت دق نعليك بين يدي
في الجنة فانه كان في رؤياه لا في هذا الدخول او هو كما قال ابن القيم كان دخوله
دخول الخادم والحاجب الذي يتقدم سيده والمطرف في طريق سيده وهو بيان

تفضيل الاذان

تفصيله الاذان وانما سأله صلى الله عليه وسلم وان كان اعلم فهو تطيبًا لنفسه
والمراد بقوله معي ليس المساواة بل التبعية فلا يقال لا حاجة لقوله معي في الجملة
وهي حالية تقتضي المقارنة واما الزم الاولين والاخرين وللفخر المراد انه صلى الله
عليه وسلم اشرف من جميع الخلق وان اكثر الناس اي الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ايضًا وكذا اروي تبعًا جمع تابع كخدم جمع خادم يعني ان امته صلى الله عليه وسلم
اكثر من الانبياء الامم ومقتضي وهذه الاكثرية اجره عليهم وياتي التصريح بدوام فضيلته
على كل واحد منهم وعلي جميعهم ايضًا كما قررناه في محله وعن انس رضي الله عنه
كما رواه الشيخان انا سيد الناس واجلهم واعظمهم يوم القيامة خص مع انه
صلى الله عليه وسلم سيدهم في الدنيا والاخرة لظهوره ثمة واختصاصه بظاهرا
من غير منازع ومنكر كما وقع الدنيا من المشركين وسياتي تفصيله في كلام المصنف
وتدرون اي هل لك فيه استفهام مقدر اي تدرون ما سبب هذه السيادة وحذف
الاستفهام لقرينة جابر كما صرحوا به يجمع الله الاولين والاخرين في المحشر وذكر
حديث الشفاعة اي ذكر انس رضي الله عنه رضي الله عنه هذا الحديث المذكور فيه
فيه الشفاعة بتمامه ولم يذكره هنا لانه سياتي في الشفاعة وانه اذا كان يوم القيامة
ماج الناس بعضهم في بعض فياتون ادم عليه الصلاة والسلام يشفع لهم فيقول
لست لها الى ان قال قوله لها الخ وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
قال اطمع اطمع اي ارجوا من الله طمعًا ورجاء مخففة لكقوله صلى الله عليه وسلم والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وتعبيره صلى الله عليه وسلم اكثر الامم واجر
اعمالهم له مثله لان بالطمع هضمًا لنفسه ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيامة
لان امته صلى الله عليه وسلم اكثر الامم واجر اعمالهم له مثله لان من سن سنة حسنة
له اجرها واجر من عمل بها الي يوم القيامة واعمالهم مضاعفة وله صلى الله عليه وسلم
مثلها ومثل اضعافها وهو اعظمهم مشقة لعموم دعوته وكثرة من غنا وعاند
من الكفرة مع تحمله وصبره حتي قيل له صلى الله عليه وسلم لعلك باخع نفسك حتى

حدث اخرامانرصون معاشر للمسلمين ان يكون ابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام وعيسى عليه الصلاة والسلام كلمة الله فيكم اي محسوبان من جملتكم
ومحشوران معكم يوم القيمة فيعد ان من امتي وخصهما بالذكر لان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام اشرف الانبياء بعده صلى الله عليه وسلم من امتي وهو
الانبياء وابو اسماعيل الذي كانت تزعم العرب انهم على ملته ولان عيسى
يبعث اخر الزمان على دينه صلى الله عليه وسلم وهو يغير احكام النصرانية
واما اداة استفتاح كالا او موكية من همزة الاستفهام واما النافية والمعنى
واحد ثم قال صلى الله عليه وسلم انهما في امتي يوم القيمة اي يعدون منهم اما
ابراهيم فيقول له صلى الله عليه وسلم انت دعوتي وذريتي اما دعوته فقوله ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم ايك امامك لح فجعل عين الدعوة
مبالغة اي انت ممن جعله الله منهم باجابة دعوتي والذرية النسل والولد
يطلق وعيره ولا شبهة في انه صلى الله عليه وسلم من نسل ولده اسماعيل عليه
الصلاة والسلام ولم يبعث فيهم نبي سواه فهو المجاب دعوته واما عيسى عليه الصلاة
اي كونه تابعا له في جملة امته يوم القيامة فالانبيا كلهم اخوة اي كالاخوة في
اتحاد امورهم مع الله ومع الخلق وللاخوة اما لاب وام ويقال لهم بنو الاعيان
اولاب فقط وهم بنو العلات اولام وهم الاخياف فلذا قال بنوا علات المراد
بالعلات الزوجات الضراير وهو من العلل وهو الشرب مرة والشرب الاول
يسمى نهلا فكان الزوجات موارد للزوج اوكان الاولاد شاربهم مختلفة في
الرضاع وهذا اقرب والي هذا اشار بقوله امهاتهم شتى وامهات جمع ام واصلها
امهة ولذا جمع على امهات وصغير على اميهة وقيل في الاصل مضاعف لقولهم
امات واميمة وقيل اكثر ما يقال امات في البهايم ونحوها وامهات في الانسان
وهو يطلق على الام القريبة والبعيدة وشتى من الشتات وهو التصوف جمع
شتيت كمرضى ومريض اي مختلفة في الذوات والنسب فشبه الدين والعقيدة الحنفية

التي هي سبب بقائهم بالاب الواحد لاتحاد اعتقادهم ومعرفة ربهم على
طريقة الاستعارة واثبت لوازم الاخوة تخييلا ذكونهم بنو علات ترشيح و
ليست الاستعارة لحقيقة لما توهم ومتشعبين فروع للشرايع والاحكام بالامهات
في حفظهم وتعيشهم فهو استعارة مستقلة بحقيقة او ترشيح بناء على جواز التجوز
فيه والحاصل انهم صلى الله عليه وسلم بعثوا متفقين في اصول التوحيد متفقين
في فروع للشرايع وقيل زادتهم في زمان متباينة والاولى وان عيسى اخي
بكسرة همزة ان وايتم الظاهر فيه مقام الضمير او اللخوة بمعنى للشابهة في
الرسالة والصفات الحميدة ليس بيني وبينه نبي لانه لم يبعث في الفترة التي
كانت بينهما من الانبيا ولما بينهما من للناسبة والقرب زمان ومعنى كان
اولى الناس وهو تفضيل من الولا والتوالي وهو عدم الفاصل بين الشيئين
ثم صار عبارة عن القرب فيقال اولى بمعنى احق واقرب من حيث المكان او الزمان
او النسب والدين لما ذكره الراغب وهو المراد هنا وهذا من حديث رواه البخاري
ومسلم ومسلم وهو انا اولى الناس بعيسى بن مريم في الاولى واللخوة الانبيا وبنو
علات امهاتها شتى ودينهم واحد وليس بيننا نبي وهو صحيح روى من طرف حديث
نعم اي ما ذكر الراغب والزمخشري وابن عربي في خصوص من انه كان بينهما
نبي اسمه خالد بن سنان كان هو وقومه بعدن فخرجت نار عظيمة عن مغارة
اهلكت الزرع والضرع فالتجا قومه اليه فاخذ خالد يضرب تلك النار بعصاه
حتى رجعت هاربة الى المغارة التي خرجت منها فقال لقومه انا ادخل خلفها
للمغارة حتى يطفيها وامرهم ان يدعوه ثلاثة ايام تامة فانهم ان نادوه قبلها
يخرج ويموت وان صبر واخرج اليهم سالما فلم يصبر وانادوه في اليوم الثاني
فخرج وقال لهم اضعتموني واضعتم امري وامرهم ان يدفنوه اربعين يوما
يصبرون منها فاذا امت اتاهم قطيع غنم يقدمهم حمار مقطوع الذنب فاذا
فنوه بنشوه فيقوم ويخبرهم ويخبر باحوال البرزخ وما عاينه يقينا فلما تم الميعاد

كما فانهم قومه ان ينتسبوا فيره فابوا او لاده خوف ان يقال لهم اولا المنبوش ستعنهم الهمته الجاهلته على اي صيغوه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جاتدا بنته فقال لها مرحبا بنته بني اضاعة قومه غير صحيح وما قيل من ان المراد نفي بني مشرع مبلغ للاحكام يا باه لفظ الحديث فان النبي اعم ولو كان كما ذكر لقال انه رسول واحسن منه ان يقال انه كان مستعد النبوة ولم يرزق ذلك وكذا ما نقل انه كان بينه وبينه غيره كلقمان وسفيان فان مثله لا يعارض حديث الصحيحين كما ذكرهما الحافظ ابن حجر والبرهان وغيرهما فاعلم انه صلى الله عليه وسلم باخص هذين بالذكر لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام ابو الانبيا عليهم الصلاة والسلام واسماعيل كان على شريعته واليهود يزعمون انهم على ملته وعيسى عليه الصلاة والسلام قريب المهد وسيصير من امته حنيفة فهذا لا ينافي قوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا كما توهم لان المامور به اتباع في التوحيد والعقايد دون غيرها من الاحكام وليس المراد تقليده بل مراده انه موافق له فتامل وقوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث السابقة انا سيد ولد ادم يوم القيامة جواب عن سوال مقدر وهو لم خص سيادته صلى الله عليه وسلم بذلك اليوم وهي غير مخصوصة وهو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة بل سيد جميع المخلوقات والجملة حالية ولكن نبينا عليه الصلاة والسلام يقول له هذا كما تقدم لانفراده عن غيره فيه بالسودد والشفاعة العظمى الدال على عظم قدره عند الله دون غيره من الرسل والملايكة للتقي والسودد بضم السين المهملة وفتح الدال الاولى وقد تضم وتهمز الواو وضم ما قبلها وهي لغة طي بمعنى السيادة وسيد وزنه فيعل او فعيل ودالة التاسيس للاحاديث اة لجا الناس اليه البحا واوا ستغاثة والتوسل به صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت او ذلك الامر وهو تعليل لما قبله فلم يجد واسواه صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وبخلصهم مما هم فيه من الكرب الذي لا يطيق غيره رفعه والسيد معناه لغة

هو الذي يلجا

هو الذي يلتجي الناس اليه في حوائجهم اي يعتمدون عليه اذا افضل وه لفضا
مصالحهم فلذا اوضح هنا لموافقة اذ المعنى انا من يقضي حوائج جميع الناس في
الموقف ولهذا التخصيص وجه اخر الا انه هنا تفسير له بلازم معناه لان معناه
من يتبعه جماعة قومه وسواده والحوائج جمع حاجة على خلاف القياس او مفرده
حائجة شاذ او نادر وقد ورد في الاحاديث وكلام العرب فصيحا كثيرا فلا وجه
لمن انكره كالحريري وقد شنع عليه ابن بري واستشهد له شواهد كثيرة وقد كان
صلى الله عليه وسلم يجب قضاء الحاجة وهو دابه في الدنيا والاخرة فلله در الصرصري
في قوله الا يا رسول الاله الذي هدانا به الله في كل نية سمعت حديث امن السندي
يسوق فواد النيل اليه وانك قد قلت فيه اطلبوا الي الحوائج عند حسان الوجوه ولم
ار احسن من وجهك الكريم فجد لي بما ارتجيه فكان صلى الله عليه وسلم حينئذ اي في
وقت التجا يجي اليه سيدا منفردا من سائر البشر اي منفردا عن جميع الناس حتى
الانبياء عليهم الصلاة والسلام بهذه السيادة لم يزاحم احد في ذلك اي لم يشاركه
احد في كونه ملجا للناس واصل معنى المزاحمة المدافعة ولا ادعاه لانكشاف الامر
يوم القيامة حين لا يمكن احد ان يدعي ما ليس فيه كما قال تعالى لمن الملك اليوم
يعني انه تعالى يقول يوم القيامة لمن الملك في هذا اليوم او ينادي به مناد على
روس الاشهاد فلم يجبه احد فيجيب نفسه بقوله لله الواحد القهار اي الملك مخصوص
او يقول اهل الموقف يعني ان قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم اليوم كقوله تعالى
لمن الملك اليوم ووجه الشبه انه خص الملك بذلك اليوم كما خص رسول صلى الله عليه وسلم
سيادته به والملك له تعالى في الدنيا والاخرة لكن انما خصه بملك هذا لانه في الاخرة
انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا متعلق بالمدعين يعني ان ملوك الدنيا
لما نصر قوانينها انصرف الملاك بتقديره تعالى ذلك لهم وتفضله عليهم ظنوا
ان لهم ملكا حقيقة فلما فجئهم بالموت وكشف الغطا ظهر انهم عبيد عاجزون
ليس لهم من الامر شيء فانقطعت الدعاوي وكذلك اي مثل كونه تعالى منفردا

بالملك وظهوره حين انقطعت الدعاوي وتفرده صلى الله عليه وسلم حتى نهاية
لجا الى محمد صلى الله عليه وسلم جمع الناس في الشفاعة العظمى المعهودة فكان له
سيدهم في الاخرى اي الاخرة لانه قال لها اخرى واخرة وفي نسخة الاخرة
دون دعوى دون احد من اهل الموقف انه سيد لعدم المنازع والمدافع
وعن انس رضي الله عنه في حديث صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتي بمد الهمزة باب الجنة يوم القيمة فاستفتح اي اطلب الفتح بتحريك الحلقة فيقول
الخازن اي بواب الجنة الموكل بها والمراد به رضوان رئيس خزنتها لانه ورد
التصريح بان لها خزنة من انت فاقول انا محمد فيقول بك امرت اي بسببك امرت
بالفتح اذ افتح الباب وتقديم الجار والمجرور للحصر بالنسبة للاول الفتح كما
اشار اليه بقوله ان لا افتح لاحد قبلك والجملة مستانفة لبيان ما امر به وقيل انه
بدل مما قبله اي امرت بلا افتح له قبل كل احد لسبق روحه صلى الله عليه وسلم للنبوة
وسبق ذريته في الاجابة على سائر الذوات وفيه اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم
اكثر الناس عملا واعتقادا وافضلهم لقوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما
كنتم تعلمون وعن عبد الله بن عمرو بن العاص وحديث رواه الشيخان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر اي مسافة كل جانب منه مقدار
شهر والحوض مجمع الماء وهو معروف وهذا الحوض العظيم مخصوص به صلى الله عليه
وسلم كما صرح به القرطبي في شرح مسلم وورد في حديث مرفوع رواه الترمذي
ان لكل نبي حوضا ترده امته وروي انه صلى الله عليه وسلم له حوضان احدهما
في ارض الموقف والاخر بعد الصراط له ميزابان من الكوثر وفي له زوايا سواء
على انه مربع وماؤه ابيض من الورق بفتح الواو والراء المهملة وكسرها وسكونها
الفضة مطلقة او ما ضرب في الحديث منها وفي نسخة ابيض من اللبن وابيض افعل
تفضيل من البياض عند السواد وقد سمع من العرب وورد في الحديث الا ان صاحب
القاموس قال انه شاذ وعلى الاول فلا وجه لاطلاق بعض النحاة انه لا يبنى افعل من الالوان

صاحب ومن العيوب وانما نقال ا[illegible] بياضًا وابلغ ونحوه وراحته الطيب من المسك
الوحد كالوايحة ما يشم ويطلق [illegible] الصراي وهو الاشهر ويجوز ارادته ايضًا لان الهوا
اذا تكيف تكيف بكيفية طيبة كان طيبا ايضًا كيزانه كنجوم السماء لبن واشراقًا ولونها
لكثرة من النجوم حقيقة لا مانع منه لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث والذي نفسي
بيده لانيته اكثر من عدد نجوم السما لتاكيده بالقسم وقيل المراد المبالغة والكيزان
جمع كوز وهو اناء صغير يتناول به الما للشرب والاصل انه اناء ضيق الفم له عروة فان لم
يكن له عروة فهو كوب وجمع اكواب كما تقدم فان كان فيه شراب فهو كاس من شرب
منه شربة لم يظما ابدًا اي لم يعطش بعده ابدًا وروي لن يظما ولا يظما والكلام
فيه واما هذه الرواية فاشتكل لان لم النفي الماضي كانه لم يذق ظمًا في الماضي
لشدة اللذة التي استمر ما قبلها واما ابدًا ان منتها تكون لما مضى ايضًا كما في التسهيل
قوله هذا تعسف فالحق انها لنفي المستقبل بقرينة قوله ابدًا وهي ترد كذلك
اذا ازنت بالشرط نحو ان لم تحسن لي غدًا كان كذا وهو كثير في كلامهم ومن هنا شرطية
او في معناها فهذا سهو من قايله ويظما مهموز ساكن الهمزة ويجوز ابدالها الفًا
وقيل ان لذة المشروب انما تكون بالاشتها وهو انما يكون لمن عطش واهل الجنة
مشغولًا في الماكل والمشرب واجيب بان المراد انه لا يشتد عطشه وليس يشرب لا تر
فلا يشرب بدون عطش للتلذذ كما يشاهد في خمور الدنيا وروي من يشرب
بالرفع على ان من موصولة وبجزومًا على انها شرطية كما نقل دعن ابي ذر رضي الله
عنه جندب بن جنادة نحوه اي روي عنه ما هو بمعناه او قريب منه وان لم يكن
مثله وقال زيادة على ما مر في رواية ما بين عمان الى ايلة اي طول الحوض
كطول ما بين هاتين البلدتين وعمان بضم العين وفتح الميم المخففة وبفتح
العين وتشديد الميم وهو مروي في حديث الحوض قرية بالشام وحكي فيه التخفيف
ايضًا وهو المراد والتي باليمن بالضم والتخفيف لا غير وقيل انها المرادة هنا الرواية
ما بين بصرى وصنعا والمراد زيادة الطول فلا تتعارض الروايات وايلة بفتح

الهمزة وسكون المثناة التحتية ولام وهاء بلدة بالشام بساحل البحر بين طبرية و
دمشق وقيل غير ذلك وهي سميت بعمارة بن لوط لانه سكنها وقيل نعمان بن
سنان من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام يشخب فيه ميزابان من الجنة بفتح
الياء المثناة التحتية وسكون الشين المعجمة وضم الخاء المعجمة وفتحها وموحدة ومعناه
انه ينصب مع صوت وروي يغت بغين معجمة مضمومة ومثناة فوقية ومعناه
بتوالي هيره وروى ابن ماهان ينعب بمثلثة وعين مهملة وموحدة ومعناه
يتفجر ماؤه واصل الشخب ما يخرج من الضرع عند الحلب والميزاب بكسر الميم
وهمزة ساكنة ويبدل ياء مسيل الماء وعن ثوبان مثله اي مثل حديث ابي ذر و
قال اي ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما اي احد الميزابين
من ذهب والآخر من ورق اي فضة وفي رواية حارثة بن وهب الخزاعي الصحابي
المعروف رضي الله عنه واخرج له اصحاب الكتب الستة كما بين المدينة وصنعاء
قال انس اية وصنعاء هي بصاد وعين مهملتين مدينة باليمن والنسبة
صنعاني على خلاف القياس وبينهما وبين المدينة مسيرة شهر والمراد عطفه
فالروايات كلها بمعنى وبقرب دمشق قرية تسمى صنعا ايضا وقال ابن
عمر رضي الله عنهما في حديث رواه الشيخان كما بين الكوفة مدينة العراق
المشهورة والحجر الاسود والروايات متخذة كما عرفته فانها تقريبية للحديث
فخاطب صلى الله عليه وسلم كلا بما يعرفه ولا حاجة الى ان يقال انه وقع الخطاب
به عند الحجر الاسود كما قيل واصل معنى الكوفة رمل مستدير او حجارة بيض
فسمي بها ثم شرع المصنف في بيان ان هذا الحديث وروي من طرق كثيرة
دالة على صحته وانه على ظاهره ولذا ذهب المصنف الى انه متواتر فقال وروى
حديث الحوض ايضا كالروايات المتقدمة انس بن مالك الانصاري الصحابي
خادم النبي صلى الله عليه وسلم رواه عنه مسلم من غير الطريق المتقدمة فلا
يقال انه تقدمت روايته وايضا يقتضي مغايرة ما تقدم وجابر بن سمرة

بفتح وضم

بفتح وضم ابن خبارة الصحابي السهمي وما في بعض النسخ هنا وفي اول الشفا
جابر بن سمرة وقال البرهان صوابه جابر بن سمرة وكذا هو على الصواب في النسخ
مكتوب عليه صح فان صحت الرواية الاخرى فالحديث رواه جابر بن عبد الله و
سمرة الا ان رواية جابر بن عبد الله في مسند احمد واما رواية سمرة فلم اقف
عليها فالثابت رواية ابن سمرة كما في مسلم وغيره وابن عمر وعقبة هو عبد الله
بن عمر بن الخطاب الصحابي احد العبادلة وعقبة هو ابن عامر الصحابي المشهور
الجهني وحارثة بن وهب الخزاعي الصحابي منسوب لخزاعة قبيلة معروفة والمستورد
بصيغة اسم الفاعل ابن شداد القرشي نزيل مكة ثم مصر الصحابي وابو برزة
الاسلمي فضلة بن عبيد الصحابي الجليل الامام وبرزة بفتح الباء الموحدة وسكون
الراء وزاي معجمة تليها هاء توفي سنة ستين او اربع وستين وحديثه في الصحيح و
الترمذي واسلم قبيلة معروفة وحذيفة بن اليمان العبسي الاشهلي الصحابي
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه رواه مسلم وابن ماجة وابو امامة
ابن صدي بن عجلان الباهلي الصحابي وحديثه اخرجه الطبراني وامامة بضم الهمزة
وزيد بن ارقم الخزرجي الصحابي المشهور وحديثه اخرجه ابن حنبل والحاكم و
صححه وابن مسعود الصحابي المشهور واخرجه الشيخان ايضا وسهل بن سعد
الصحابي الساعدي منسوب لساعدة وبنو ساعدة قوم من الخزرج واليه تنسب
السقيفة التي كان فيها بيعة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وسويد بن جبلة بفتحات
وهو سويد بن جبلة الفزاري قيل لم تصح صحبته في حديثه مرسل وقيل انه
صحابي ولم يرو عنه الا حديث واحد وقيل لعله سويد بن غفلة ولهم سويد بن عامر
وهذا الحديث عنه في سنن البيهقي والاولى تاخيره للاختلاف في صحبته وابو سعيد
الخدري الصحابي المشهور وقد تقدم وعبد الله بن الصنابحي بضم الصاد المهملة
وفتح النون والف ويليها باء موحدة مكسورة وحاء مهملة وياء نسبة صحابي وقيل
نسب لجده صنابح واسمه عبد الله وقيل ابو عبد الله وقيل ابو عمر وقيل انه منسوب

وعبد الله بن زيد
الصحابي الذي ارى
الاذان في منامه كما مر
وحديثه اخرجه الشيخان

لضابح اسم بطن من العرب وفي الشرح لجوريد لم اقف على من نسب لهذا البطن
من الصحابة سوي عسال الضابحي واخر اسمه ضابح الاثر فلعله نسب لجده في التابعين
عبد الرحمن بن عبلة الضابحي فلعكه التبس على القاضي وقيل صوابه الضابح وابو
هريرة وحديثه في الصحيحين والبرا ابن عازب وحديثه في الصحيحين ايضا و
جندب ابن عبد الله بن سنان البجلي الصحابي وهو بضم الجيم وسكون النون وفتح
الدال المهملة وضمها وفي الصحابة من يسمي جندب غيره ولكنه متي اطلق فالمراد
هذا وعايشة وام المومنين رضي الله عنهما واسما بنتا ابي بكر الصديق رضي الله
عنهم اجمعين والحديث في الصحيحين وفي بعض النسخ وابو بكر وعمر بن الخطاب
وابن بريدة مصغر بردة ولبريدة ابنان سليمان وعبد الله قاضي مرو و
عالمها وهما تابعيان فلا ينبغي ذكرهما مع الصحابة وفي مسند احمد رواية حديث
الحوض عن عبد الله بن بريدة وقال حدثني به اخي قال البرهان لعل القاضي
اراد بابن بريدة هذا ولد بريدة فوهم عليه ابنه ولم ار لبريدة بن الحصيب
حديث في الحوض في الكتب الستة ومسند احمد ولم ذكر في مسند البزار وابو بكرة
وهو نفيع من الحارث كناه النبي صلى الله عليه وسلم به لانه تدلى ببكرة
من حصن الطايف لما منع من الخروج وخولة بنت قيس بن فهد بن قيس
الانصارية النجارية الصحابية زوجة سيد الشهدا حمزة بن عبد المطلب و
حديثها في مسند احمد والطبراني وغيرهم من الصحابة وترك المصنف ذكرهم
اختصارا فلذا تركناهم اقتدايه وقد تقدم ان المصنف للكثرة طرق هذا
الحديث قال انه متواتر معنوي لقول ابن الصلاح انه للتكاثر وتوحيد شروطه

فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبياء صعني الجنة والحلة
كما سياتي تحقيقه اي بكونه حبيب الله وخليله جات بذلك الاثار الصحيحة معني
ورواية وقد تقدم الكلام على الاثر والحديث وان الاثر يطلق على الحديث
مرفوعا كان او موقوفا او غيرهما واما تخصيص الفقها الاثر بالموقوف فاصطلاح

لهم واما

لهم واما ما رواه الخطيب في جامعه مرفوعًا ما جاء عن الله فهو فريضة وما جاء عني
فهو حديث وما جاء عن اصحابي فهو سنة وما جاء عن اتباعهم فهو اثر وما جاء عمن
دونهم في بدعة فهو موضوع كما نص عليه ابن حجر والسخاوي والمحبة من العبد
لله ومن الله لعبده كما قال تعالى يحبهم ويحبونه وهذا مما لا خلاف فيه الا ان
المحبة ميل القلب لما تلتذ به حواسه الباطنة والظاهرة ولا يتوقف ولا يتوقف
هذا على الصورة الحسنة كمحبة الصلحا والعلما وغيرهم من ارباب الكمال فهي في
حقه تعالى ليست بميل قلبه ونحوه بل هي ارتضاؤه له الاتصافه بذوي الكمال وانقياده
لطاعة مولاه ووجه له من طريق الفضل لا من طريق الانس والراحة وهو الذي
جبر وكلد ولذا قيل انه عبر عن اللطف ما لمحبة ومحبة العبد تعظيمه له بمشاهدة صفات
كماله ومعاملته لانعامه واحسانه كان القلوب مجبولة على حب من احسن اليها والخلة
صفة الخليل وهو مما يستوي فيه المذكر والمؤنث يقال خل وخليل بين الخلة والخلق
له وخليل الله معناه من اصطفاه وخصه بكرامة لتخلقه باخلاق الله لان الخليل
من يخالك اي موافقك في خلالك ويسايرك في طريقك من الخل وهو الطريق
في الرمل او يسد خللك ومعنى كون الله خليل عبده انه محب له قايم بامور لحيث
لا يحوجه لغيره اصلا واختص صلى الله عليه وسلم على الستة المسلمين بحبيب الله
اي جرى على الالسنة تخصيصه صلى الله عليه وسلم بذلك دون خليل الله لاطلاقه
على ابراهيم عليه الصلاة والسلام ان كان غيره من الانبياء محبوبا لله ايضًا ثم استدل
على اتصافه صلى الله عليه وسلم بالخلة بحديث رواه مسندا عن البخاري فقال اخبرنا
ابن القاسم ابن ابراهيم الخطيب وعنه هو الامام المقري خلف بن ابراهيم المعروف
بابن النحاس بالخاء المعجمة المشددة ولد سنة سبع وعشرين واربعماية ومات بقرطبة
سنة احدى وعشرين وخمس ماية يوم الثلاثا سادس عشر صفر والتكنية بابي
القاسم جايزة بعده صلى الله عليه وسلم على الصحيح كما سياتي عن كريمة بنت احمد بن
محمد وفي رواية بنت محمد وصححها رواية بعض الشراح وفي الاكمال انها كريمة

بنت احمد بن محمد بن حاتم المروزية سمعت صحيح البخاري من الكشميهني وروت
الحديث وحديث بركثيرا وجاورت بمكة الى ان ... ... حدثنا ابو الهيثم
الكشميهني وقد تقدم ضبطه وترجمته وحدثنا حسين بن محمد ابن سكرة الحافظ
السابق ذكره سماعا عليه فهو احد شيوخه وهذا مسند وطريق آخر للمصنف في
رواية هذا الحديث وفي نسخة ح وحدثنا وح يكتب عند الانتقال من سند لآخر
اشارة الى التحول كما فصلوه في مصطلح الحديث قال حدثنا القاضي ابو الوليد
الباجي الذي قدمناه سابقا حدثنا عبد بن احمد عن بعض اصحابه ابو الهروي
السابق ذكره قال حدثنا ابو الهيثم الكشميهني السابق ذكره في الطريق الاول
قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربري الامام الحافظ راوي البخاري
المشهور كما تقدم قال حدثنا محمد بن اسماعيل هو الامام البخاري صاحب الصحيح
المشهور قال حدثنا محمد بن عبد الله المعروف بالمسندي والبخاري يروي عن
اربعة كل منهم اسمه محمد بن عبد الله والمراد هنا هذا كما ذكره الكلاباذي وهو
عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن جعفر ابن اليمان توفي في يوم الخميس لست
بقين من ذي القعدة سنة تسع وعشرين ومائتين قال حدثنا ابو عامر عبد الملك
بن عمرو بن قيس العقدي بفتح العين والقاف ودال مهملتين وهو محدث بصري
مشهور اخرج له الائمة الستة توفي سنة خمس ومائتين وقال حدثنا فليح بضم الفاء
وفتح اللام والمثناة التحتية وحاء مهملة ابن سليمان العدوي المدني اخرج له اصحاب
الكتب الستة وهو ثقة وقيل ليس بالقوي توفي في سنة ثمان وستين ومائة وترجمته
في الميزان قال حدثنا ابو النضر بالضاد المعجمة الساكنة سالم ابن ابي امية المدني
الثقة راوي انس توفي سنة تسع وعشرين ومائة وعن بسر بن سعيد بضم
الباء الموحدة وسكون السين وراء مهملة المدني الزاهد الثقة توفي سنة مائة
عن ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري السابق ترجمته رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر

هذا اصحـ

هذا صحيح رواه البخاري وغيره من طرق متعددة ومفعوله الثاني محذوف
تقديره خليلاً ولو حرف شرط للامتناع ما يليه وهو الشرط فان لم يكن المحب
غيره لزم من امتناعه امتناعه والا فلا يلزم فامتنع اتخاذه خليلاً غيره فيلزم امتناع
اتخاذ ابي بكر خليلاً فالمعنى لا اصل في محبة احد من الخلق الى مرتبة الخلة فانها ام
مختصة تربي فلو فرض جعلها لاحد لكان ابو بكر الحق بها من جميع الخلق لبذله نفسه
وماله ووطنه واهله في طاعته وهذا اصرح في تفضيله على غيره وتقدمه عنده قال
كان من الخلة بالضم وهي الصداقة والمحبة التي تتخلل باطن القلب فالمعنى ان محبته
مقصورة على ربه وان كان من الخلة بالفتح والكسر وهي الحاجة فالمعنى اني ابرأ من
الاعتماد والافتقار الى غير ربي وفي هذا الحديث دلالة على ما عقد له الفصل و
هو تفضيله صلى الله عليه وسلم بالمحبة والخلة وقد تقدم ما اتفق المسلمون عليه
من المحبة وما جاء دالا على الخلة وما قيل من انه كان ينبغي للمصنف ان يذكر حديثا
صريحا في اتخاذ الله خليلا وتقدم ما ذكره في اخر الفصل غني عن الرد وفي حديث
اخر وان صاحبكم خليل الله يعني نفسه صلى الله عليه وسلم على طريق التجريد
والاحاديث تفيد ان المخاللة من الجانبين اذا كانت بمعنى المحبة لا من الخلة بمعنى
الحاجة فان الله غني عن العالمين ومن طريق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه التي
رواها البخاري وغيره وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً كما اتخذ ابراهيم خليلا ولا يصح
ان يراد بصاحبكم ابا بكر كما توهم وفي هذا دلالة على انه من جانب الله فتم دلالته
على انه من الجانبين بخلاف ما قبله ولا ينافيه كون ابراهيم عليه الصلاة والسلام خليلا
كما يأتي تحقيقه وعن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية الدارمي والترمذي قال
جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه اي ينتظرون خروجه
من بيته للمجلس اصحابه والجملة حال من ناس لوصفه بالجار والمجرور وقال ابن عباس
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا دني قرب منهم سمعهم يتذاكرون بتذكر بعضهم
لبعض فيتحادثون او يذكرون بالتشديد كل منهم ما عنده ما نسيه فسمع النبي صلى الله عليه وسلم

حديثهم وفسر هذا الحديث فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم من خلقه
واختاره للخلة من بينهم اي تعجب عجبا من هذا او العجب يكون من امر فيه غرابة
ولا اغرب عند من عرف عظمة الله وغناه عن مخلوقاته وان كل شي بفضله واحسانه
استغرب اتخاذه خليلا من عبيده وهو ابراهيم صلى الله عليه وسلم عنوان نبينا
كان خليلا اذ كان مختصا بذلك فلا وجب لما قيل انه اختصاص ابراهيم بكونه خليلا
على ما مر وقال اخر ماذا اي ليس اتخاذ الله ابراهيم خليلا باعجب من كلامه موسى
حين ناجاه في الدنيا وكلمه الله تكليما مع انه تعالى في الدنيا يكلم انبياءه الا بواسطة
ملك الوحي وقال اخر ماذا فعيسى كلمة الله وروحه هذه الفاء فصيحة في جواب شرط
مقدر اي اذا ذكرتم خليل الله وكليمه وتعجبتم من ذلك فاذكروا عيسى عليه الصلاة
والسلام وكونه كلمة الله وروحه وسمي عيسى كلمة الله لان الله خلقه من دون اب
بمجرد قوله كن او لاهتداء الناس كما اهتدوا بالكلام وقال الصدر القونوي في نفحاته
بكل شي في عرصة العلم الالهي الان لي مرتبته الحرفية فاذا اصبغ الحق بنوره الذاتي
الحركة مفعولية معنوية بفيضها شان من الشوون الالهية للمعبر عنها بالكناية
تسمى تلك الصورة كلمة فالموجودات كلماته تعالى قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب
اي الارواح الطاهرة انتهى ومعنى روحه انه روح منه بدون واسطة فالاضافة
للتشريف وقال اخر ممن كان ثمة وادم اصطفاه الله اي اختاره وجعله صفيه
وهذا كله مما يتعجب منه من لاحظ عظمة الربوبية وانه غني عن العالمين
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فسلم اي لما ذكر قوله فخرج اولا ثم اعاده هنا وهو
مكرر ولا يصح كونه تاكيدا فقيل كرره لينبط به غير ما نبط به اولا ويحتمل ان
يكون الخروج الاول من مكان والثاني من اخر قلت هذا التوهم ان العطف ينافي
التاكيد وليس كذلك فان النحاة ذكروا في التسهيل ان التاكيد قد يقترن بالعاطف
فان الا كثر انه كقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وقد يكون بالفاو
صرح المفسرون بانه قد يعاد اللفظ اذا طال الكلام تذكيرا به وها هنا بحث نفيس

وذلك

وهو ان ما قال

وهو ان مقالة النحاة ينافي ما اتفق عليه اهل المعاني من ان التاكيد لا يصح
عطفه لما بينهما من شدة الاتصال وان العطف يقتضي المغايرة والتاكيد عين
المؤكد والعجب منهم انهم لم يتعرضوا لمقالة النحاة والمسالة من مسايل الكتاب
فان لم يتفقوا عليه فهو عجيب وان وقفوا عليه واعتقدوا خلافه فهو اعجب كما
قيل فان كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة اعظم وقال صلى الله
عليه وسلم قد سمعت كلامكم وعجبكم اي تعجبكم وقولكم عجبا كما مر في اول الحديث
وقد قيل ان سمعت مضمن معنى ادركت او غير متعد وعامل في الثاني اي وعرفت
عجبكم على حد قوله فلانة سيفا ورمحا اي واعطيته ولا حاجة لما ذكر لما قدمناه
لك وقوله ان الله اتخذ ابراهيم خليلا قد صحح في النسخ المعروفة بفتح همزة ان فهو
بدل وفي الشرح الجديد يجوز ان يكون جملة مستانفة كان شاملا سال حاكما منهم وما
عجبهم منه فاجابهم بقوله ان الله الخ وان يكون مقول قول محذوف وهو يقتضي
ان ان مكسورة الهمزة وكذلك اي اتخذه خليلا وموسى نجي الله اي كليمه والمناجاة
المكالمة واصل معناها ان تخلو بنجوه من الارض ليسا وغيره ثم شاع فيما ذكر و
قيل اصلها من النجاة فمعناه ان كلمه مما فيه خلاصه وهو كذلك اي هو نجي الله وكليمه
فما ذكره واقع وعيسى روح الله وهو كذلك كما قلتم كان الله اي هو روح الله وكلمته
كان الله اصطفاه واختاره النبوة والخصايص الروحانية وكونه ابا البشر الاولانا
حبيب الله الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح يوكد به الكلام المستانف
فيحقق ما بعده لا نحو الا ان اولياء الله لا خوف عليهم وتدخل على الجملتين ودخولها
هنا على العاطف لتحقيق اختصاصه بكونه حبيب الله واشارة الى ان هذه الصفة
اعلى درجة مما قبله اي من عجيب مما وصف به الانبيا قبلي فانا موصوف بما هو اعجب
واعلى وهو كوني حبيب الله اي محبوب له فانه فعيل بمعنى مفعول وما قيل من انه من
القول بالموجب البديعي كقوله تعالى ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله
فانه سلم لهم اخراج الاذل بمعنى غير الذي ارادوه فانهم ارادوا بالاعز غير المومنين

وبالاذل المومنين فعكسه عليهم وهو على ضربين كما تقرر في علم المعاني غير
صحيح لانهم لم يقصدوا تفضيلهم على نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يقصدوا الرد
عليهم حتى يقال انه من هذا القبيل باعتبار نفي لانه رد ولذا قال التلمساني
انه قريب من القول بالموجب لانه قرراه ولا ما ذكروه من فضائلهم بقوله
ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا
فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي تقدم شرحه في حديث آخر
بن خليلها بضم المثناة التحتية والضمير الثاني للجنة يجوز فيه الفصل والوصل خلافا
لسيبويه للزوم الفصل عنده كقوله ان الله ملككم اياهم ومعي فقرا المومنين اكرما
لهم وفيه اشارة الى ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر كما والجملة خلافية
ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة الذي رواه البيهقي
وصححه من قول الله تعالى وفي قول الاصح روايته بلفظ من لنبينا صلى الله عليه وسلم
اتخذتك خليلا كما تقدم فهو مكتوب في التوراة ستحبيب الرحمن قال التلمساني انه وقع
هكذا في النسخ المعتمدة من الشفا بهمزة مفتوحة وسين مهملة ساكنة وياء موحدة
وقال الدلجي ان بعد السين تاء مثناة فوقية وضبره بانه وعبر التلمساني بقوله بعد
السين جزه اوحدة خطية فلم يعينها لشكه فيها وهي هكذا في نسخة للمصنف المبيضة
المروية عنه وصححها لبعضهم نكتة انه وهي لها لفظة غير ابينة يعني انه قيل
انه ثبت لنبينا صلى الله عليه وسلم وصف المحبة من غير مشاركة فيها والخلة التي شاركه
فيها ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد اثبتها صلى الله عليه وسلم لنفسه في آخر خطبة
خطبها قبل وفاته بخمسة ايام فقال بعد حمد الله تعالى والثناء عليه عن اسمائه قد كان
لي فيكم اخوة واصدقا واني ابرا الى الله ان اتخذ احدا منكم خليلا ولو كنت متخذا
خليلا لاتخذت ابابكر خليلا ان الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا او ثبت
البارحة مفاتيح الارض والسما وهو تعريف منه صلى الله عليه وسلم باعلى مقامه والكمل
والاكملية بين خلته وخلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام فرق لان خلته صلى الله عليه وسلم

حقيقة اصلية

حقيقة اصلية يختص ابراهيم عليه الصلاة والسلام مستعارة من خلقه الذاتية ولذا
قال ابراهيم في حديث الشفاعة انما كنت خليلا من وراء فالخليل غيره وهو محمد
صلى الله عليه وسلم انتهى فهو صلى الله عليه وسلم مختص بالدعاء باعلاهما وسافي
تحقيقه وفوقيتها قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه هو عياض المصنف اختلف
بالبناء للمجهول اي اختلف العلماء في تفسير الخلة وبيان معناها واصل اشتقاقها
بيان للمحل الخلاف ومنشائه في قواعد الطوفي الاشتقاق اقتطاع لفظ من لفظ
يوافقه في حروفه الاصول كضارب من الضرب الاشتقاق الاكبر رد تراكيب
المادة الواحدة المختلفة الى معنى واحد مشترك بينها وقد يكون ظاهرًا في
بعضها خفيا في البعض فيحتاج في رده الى ذلك الى تلطف في معرفة للمناسبات
انتهى وتفصيل اقسام الاشتقاق وتحقيقه مذكور في كتب ابن جني كالخصائص
فيه هل الخليل المذكور هنا المنقطع الى الله اي الذي قطع رجيه واعتماده عما
علاه الله الذي ليس في انقطاعه اليك اليه ومحبته له اختلال اي خلل فنقص يحتاج
لجبر دون تكميل لخلوه فيه وبقية الذي لا يختل اصلا وتحقيقه ما قال الامام الراغب
انه يقال خل الثوب بالخلال والرمية بالسهم ادخله فيه والخلة بالضم الطريق في
الرمل وبالفتح الاختلال العارض للنفس لشهوتها او لحاجتها اليه ولذا فسرت
الخلة بالحاجة والخصلة والمودة لانها تتخلل النفس اي تتوسطها او تؤثر فيها تاثير
السهم في الرمية او يفوط الحاجة وابراهيم عليه الصلاة والسلام خليل لافتقاره
الى الله وقيل من الخلة واستعماله كاستعمال المحبة وقال ابو القاسم البلخي هو من الخلة
بالفتح لا من الخلة بالضم ومن قاسم بالحبيب فقد اخطا لانه تعالى لا يجوز ان يحب عبده
فان محبة الثناء مدحه ولا يجوز ان يخاله وهذا منه تشبه فان الخلة من تخلل الود نفسه و
مخالطته وانما يقال تمازج روحاهما والمحبة بلوغ الود حبة القلب يقال حببته اذا
اصبت حبة قلبه فاذا استعملت في الله اريد مجرد الاحسان وكذا الخلة فيتجوز في احدهما
لا يتجوز في الاخر فاما ان يراد بالمحبة بلوغ حبة القلب وبالخلة جبر الخلل بمعنى الخلة

فما شاء الله عنه انتهى وفي كلام المصنف دلالة على ان الخلة من لوازم المحبة و
من تفسير الخليل بعلم معنى الخلة التي هي مأخذه فلا يرد ان او لكلامه في الخلة
وما ذكره تفسير للخليل نسقط ما قيل من انه انما يستقيم على ان الخلة بمعنى الخليل
يستوي فيه المونث والمذكر لانه مصدر في الاصل وان الكلام في معناه اللغوي
الوضعي البشوي فتفسيره بالسلبي غير مناسب لانه بيان لحاصل معناه وقال
الخليل معناه المختص بمن خالله مطلقا فهو العبد في الذي صار من خاص
احبابه واصدقايه وتفسيره بانه الذي اختص لخدمة الله واختيار ما كلفه
من كلفه من فعل وترك اقتصار فيه قصور واختار هذا القول غير واحد
من الايمة المحققين ورجحه الشراح وقال بعضهم اهل الخلة تابضم الا سنصها
اي كون محبة ومودته صافية اي خالصة من الكدورات وقيل هو من الصفوة
بمعنى الاختيار فهو من لوازم الصداقة ثم فرع على الاتفاق الوفق له وسمى ابراهيم
خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه الموالاة بمعنى المحبة وفي بمعنى اللام كقوله
والذين جاهدوا فينا اي لاجلنا اي لا يحب الا من احب الله من المؤمنين اهل
الطاعة ولا يبغض الا اهل المعصية والضلال كقوله تعالى لا تجد قوما يومنون
بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولذا قالوا والاة اصل في صديقك
من تعادي فقد عاداك وانفصل الكلام وخلة الله له اي لابراهيم عليه الصلاة
والسلام نصره على عدوه كنمرود وهذا جواب سوال مقدر اي قد علم معنى
كون ابراهيم خليل الله بمعنى فما يعني كون الله خليلا له وجعله اماما لمن بعده
لقوله تعالى قال اني جاعلك للناس اماما اي مقتدي متبعا لجميع من بعده
فان الانبيا بعده كلهم من ذريته وهذا من تمام نصرته لانه لو لم ينتصر بهم
من بعده ولنا ذكره معه تاييدا وتاكيدا له وقيل الخليل اصله اي اصل معناه
الذي وضع له لغة الفقير المحتاج صفة كاشفة مفسرة المنقطع اي المنفرد لعدم
اعوانه واخوانه ماخوذ من الخلة بفتح الخاء وهي الحاجة لاحتياج صاحبها لغنى

لحجرة عائشة ...

لعجزه عما يقوم بامور ه يسمي لها اي لعب بما اشتق منها وهو الخليل ابراهيم
فالضمير للحاجة لا للفظة اجله والاظهر انه بتقدير مضاف اي بشغفها ونحوه
لانه قصر بفتح القاف والصاد والمقصر كالحصر بمعنى التخصيص حاجته على ربه
اي لم يكن له حاجة الا الى ربه فلا يوسل نفعا من غيره ولا تقبيله وانقطع اليه بهمه
الهم هنا ما يهم به المرء ويعنيني به ويعزم عليه يعني كما انه قصر حاجته على الله
نفسه وعزمه على الله وعلى ما يرضيه ولم يجعله قبل غيره قبل بكسر القاف و
فتح الموحدة واللام بمعنى المقابل الذي يدرك ويرى فالمراد انه عنده في جانبه
وانه لم يجعل امره ورجاه في غير الله اي لم يطلب شيئا من غيره ولم يومله
اذ اتاه اي جاء ابراهيم عليه الصلاة والسلام جبريل عليه الصلاة والسلام
وهو في المنجنيق ليرمي به اي وقد وضع فيه ليرمي به في النار التي اوقدت لاحراقه
لكان لهيبها اشتد حتى لم يكن احد ان يدنو منها حتى يرمي شيئا فصنعوا المنجنيق
لالقائه من بعيد وهو بفتح الميم وكسرها الة لرمي العدو بحجارة كبيرة بان يشد
سواري مرتفعة جدا من الخشب يوضع عليها ما يراد رميه ثم تضرب بسارية تصل
لمكان بعيد جدا كانت هذه الالة قديمة قبل وضع النصارى للبارود والمدافع
وهو فارسي معرب وفي وزنه ومعناه وقيل التعريف كلام طويل لهم واصله
من جي نيك اي ما اجودني وهو مؤنثة كما قال لقد تركتني منجنيق ابن جندل
اصد عن العصفور حين احيد وميمه زايدة ووزنه منفعيل وقال سيبويه فعليل
والاستدلال عليه مشهور فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام الك حاجة عندي
من سوال ما يحبسك ونحوه قال اما اليك فلا حاجة لي العض حاجة على ربه كما مر
وهذا رواه ابو نعيم وقال ابو بكر ابن فورك بضم الفاء وسكون الواو وكاف ممنوع
من الصرف للعلمية والعجمية وقال البرهان انه صحح في النسخ بالتنوين والصرف
لانه علم مرتجل وقيل انه عربي معناه النار ولا يعرف في اللغة وانما المذكور فيها
انه بمعنى نوع من الظبا ومن قال معناه الغار ولعله اراد انه من عجمة المانه لسر و تحريف

عامنهم قلت رايت في كتب التواريخ ان ملك الهند ارسل للنبي صلى الله عليه وسلم رسولا
اسمه فوزك وسالت عنه فقيل معناه غلام خفيف وهو يقتضي انه اعجمي غير
مصروف وعندي انه يجوز فيه الوجهان وقد مر فيه كلام لنا وما قلناه هنا
زيد ثم الخلة صفا المودة وهي المحبة مع التودد وهي المواتية والساعدة و
صفاوها خلوصها بان يوافق الباطن الظاهر كما قال المصري والخل كالماء يبدي
لي ضمايره مع الصفا ويخفيها مع الكدر التي توجب الاختصاص اي يلزمها
اختصاص الواد بمن يوده بان يلازم صحبته واسعافه بتخلل الاسرار جمع سر وهو
ما يحجبه المرء من غيره وتخللها دخولها في باطنه لاطلاعه عليها وعلمه بها فلا
يخفي عليه شيء من احواله والباطنية وقيل الاسرار يتجاوب في حبات القلوب
وهو مجاز ومعناه رسوخ المودة قلبه واعلم انه تقدم ان الفرق بين المحبة
والمودة والخلة ان المحبة ميل القلب لما هو حسن عنده سوا كان حسن صورة
او كمال كمحبة العلما والصلحاء او انتفاع وانعام لان القلوب مجبولة على حب من
احسن اليها وللودة واصلة من يحبه والمودة موصلة من النبي صلى الله عليه وسلم فاذا زادت
المودة وخلصت كانت خلة فان قلت فحينئذ الخلة اخص من المحبة فتكون افضل
فلم قيل ان المحبة افضل قلت المحبة اعم فقد تكون من غير مخالطة وقرب فلا
خلة فيها الا ان المحبة قد تصل الى مرتبة بحيث يكون الحبيب لا يغيب عن ذكره
وذكره طرفة عين حتى يصل الى الهيام وذهاب العقل وتبذل له الاوراح فضلا عما
سواهما وهذه تسمى عشقا والعشق لا يجوز في الشرع اضافته لله فلا يقال عشقت
الله كما ذكره ابن تيمية وغيره وانه وقع من بعض الحكما والصوفية فان كان مع
هذه المرتبة خلة وتقريب فليس كهذا المحب محب ولا كحبيبه حبيب وهذه المحبة هي
التي اختص بها نبينا صلى الله عليه وسلم بعد الاسرا لما راى الله وشاهد من جماله
وجلاله ووصل من قربه لمرتبة لم يصل بها رسول ولا ملك مقرب وتمت له خلة
بقربة لم ينلها غيره فلم يجنح لغيره ولا سال سواه وعرض عليه خزاين السموات

والارض و

والارض واعانه الله ونصره نصرة عزيزة وغفر له ما تقدم وما تاخر مع
انه لم يصدر منه ذلك واطلعه على اسراره وخطاير قدسه واي خلة كهذه فلذا
كان صلى الله عليه وسلم مخصوصا بانه خليل الله ايضا وقال الخليل عليه الصلاة
والسلام انا خليل من وراء وراء الكلام وكرروا اشارة الى زيادة قرب نبينا
في الارض والسما فلا منافاة بين اختصاص ووصف ابراهيم وان اشتهر
بذلك لانه اجل صفاته واشتهر محمد بالحبيب لانه هذا المعنى اجل من الخليل
وهذا من جانب العهد واما من الله فمحبته له بمعنى تقريبه وانعامه وتعليمه
ما لا يعلمه غيره وتفضيل على ما سواه وقلبه له اشغا نه لخليل هذه النعم
توفيقه لجمله نصب بصره وبصيرته حتى كانه معه في كل حين فاعرفه وقال
بعضهم اصل الخلة المحبة يحتمل ان اصل معناها الوضعي المحبة لانها من تخلل في
قلبه وروحه ويحتمل ان المراد المحبة اساس الخلة ومنشاوها لانها تكون بعد
تحقيقها ومعناها اي معنى الخلة الوضعي بناء على الثاني وهو الارجح وقيل
ضميرها راجع للمحبة المرادة بالخلة الاسعاف اي الاعانة والنصرة والامداد
لكل ما اراده والالطاف بفتح الهمزة اي الانعام والاحسان قال الزمخشري
في شرح مقاماته الالطاف الهدايا واحدها لطف بفتحتين قال لكن له عندنا التكريم
واللطف انتهى ويحتمل انه جمع لطف كقفل وهو التوفيق لفعل كل خير وتسهيله
وكونه بكسر الهمزة تحريف والترفيع باعلا رتبته بالكمالات الظاهرة وباطنه و
التشفيع باذنه له في الشفاعة وقبولها وله صلى الله عليه وسلم شفاعات كما س
يشفع في فصل القضا لرفع درجات قوم في الجنة ولمن مات بالمدينة كما رواه
الترمذي وياتي وبعض المومنين في التجاوز عن سياتهم ولبعض من كان
اهل النار بعد دخولها واخراجه منها ولتخفيف عذاب بعض الكفرة كابي طالب
لجعله في ضحضاح من النار يغلي منه دماغه وهو لا ينافي قوله لا يخفف عنهم العذاب
كما قيل وقد بيناه في حواشي القاضي ولغيره شفاعة لبعض الانبيا والصلحا

وقيل التشفيع بمعنى التأييد والتقوية من التشفع وقد بين ذلك تعالى اي
كون المحبة والخلة يقتضي الاسعاف وما بعده بطريق المفهوم واللزوم في
كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم
بذنوبكم الآية يعذبكم مضارع بمعنى الماضي اي عذبكم في الدنيا بالمسخ والقتل
وغير ذلك وهذا برهان اي لو كنتم ابناؤه واحباؤه ما عذبكم لكنه عذابكم
فلستم كذلك او هو على اصله اي لم يعذبكم في الاخرة فعلم منه ان من كان
محبوبا لله لا يعذبه ولا يسوءه لاقتضاء المحبة لذلك والعجب ان هذا مع ظهوره
قيل عليه انه لا دليل في الآية على مدعاه وليس فيها على تقدير التسليم الا عدم
مواخذة المحبوب بذنبه على انه ممنوع في احباء الله لان من احبه الله عصمه من
الذنوب ويمتحنه بالمناقشة والابتلاء ولا دليل فيها على ان اصل الخلة المحبة
وهو مما يقضي منه العجب وقولهم ابناء الله اي منا انبياؤه وهو المسيح و
عزير ونحن اتباعه بينه وقيل انهم لدعواهم ذلك لانهم رأوا في التوراة يا ابناء
احباري فبدلوها بيا ابنا ابكاري فاوجب للمحبوب اي بطريق اشارة النص
فيهم ان كل محبوب وخليل لحب اي لا يواخذ بذنوبه اي لا يعاقب بها جزاء
عليها قال ذلك البعض هذا اسم الاشارة يتخلص به من كلام آخر فيكون خبر
مبتدأ مقدر اي الامر هذا او مبتدأ خبره مقدر وقد يذكر كما في قوله هذا
ذكر او مفعول فعل مقدر اي خذ هذا وقد يقال ها اسم فعل بمعنى خذ وذا
مفعول له لكن الرسم يخالفه والخلة اقوى من الشبرة بموحدة ونون مصدر
بمعنى كونه ابناؤه ولذا امته ثم بين ذلك بقوله لان البنوة وقد يكون فيها
العداوة اي معها او في من الصف بها او هو من طريقة الصفة والموصوف
كما قال تعالى ان ازواجكم واولادكم عدوا لكم اي من هم من تطهير العداوة
والعقوق كما هو مشاهد فاحذروهم وخافوهم شرهم ولا يصح ان يكون
عداوة مع خلة لان المحبة معناها او داخلة فيه او لازمة له وهي ضد العداوة

فلا يجتمعان بخلاف البنوة فانها وان كانت الفطرة تقتضي المحبة لكن قد يتخلف
لعارض ويكفي هذا فلا وجه للاعتراض بان الاصل فيها للمحبة والعارض لا يعتد به
كما توهم ومن العجب انه زايدة بقولهم زاين ابوك عطوفا وكم له مثلها
تجاوز الله عنه فاذن تفريع على ما قبله تسمية ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة
والسلام بالخلة اي مما اخذ من الخلة وهو الخليل والمراد بالتسمية الوصف تحو نا
دقد ابراهيم عليه الصلاة والسلام لتقدم مدته وشهرته وهو باضافة تسمية
وفي نسخة اضافة بالضمير اما بانقطاعهما الى الله تعالى هذا ناظر لان الخلة
الحاجة اي لاعتمادها عليه واما المنح الخلو فقط ووقف حوايجهما عليه اي جعلها
موقوفة على انعامه لاكتفايهم بفضله والانقطاع ممدود مد اي الانقطاع اليه
تعالى وترك غيره والاضراب عن الوسايط واسباب الاضراب بمعنى الاعرض
والترك يقال اضرب عن كذا اذا امسك عنه وتركه او بزيادة الاختصاص منه
تعالى لهما معطوف على ما بعد اما اي بان الله اختصهما بزيادة واختصاص
برفاعتاهما عما سواه كما يعني الخليل خليله وهذا ناظر الى انه من الخلة بالضم
او خفي الطافه عندهما خفي بالخاء المعجمة لان لطفه يكون من حيث لا يدري
او بالحاء المهملة اي زيادة مبالغة في اكرامه لهما يقال احتفى به وحفي اذا
بلغ في اكرامه وهو مجرور معطوف على زيادة او ما اضيف اليه والطاف بالفتح
تتحه تفسيره وقيل انه بالكسر الهمزة مصدر وفيه ما مر او ما اخالك اي
تخلل ودخل بواطنهما من اسرار الالهية اشارة الى انه من التخلل كما تقدم
وفي نسخة من اسرار الالهية بمثناة تحتية وموحدة ومكنون غيوبه جمع غيب
وهو ما لا يدرك بالحواس الظاهرة او ما سيكون قبل وقوعه وهو من جملة
المعجزات ولا يطلع على غيبه الا من ارتضى من رسول والمكنون بمعنى المستور
ومعرفته اي معرفة افاضتها عليهما من علم اللدني او معرفة ذاته وصفاته مما
لا يطلع عليه كل احد او لاستصفايه لهما مضاف اي اختياره لهما من دون خلقه

وجعلهما صفوة له حتى يستحقا وصف الخلة لانهما خيرة الله من خلقه والمصدر
مضاف لفاعله وقوله واستصفا قلوبهما مضاف لمفعوله واسم العضو المضاف
للمعنى يجوز افراده وجمعه وتثنيته اي جعل من انهما صافية خالصة له صالحة
لاسراره ومعرفته عمن سواه بحيث لا يكون فيها غير معرفته وحبه حتى لم يحللها
في اي يدخل في خلالهما حب لغيره هو نتيجة الاستصفا وما له فارتضاهما وصفي
قلبيهما من له حب بسوى الناشي عن الطبع البشري ولهذا اي يكون معنى
الخلة الانقطاع عما سواه والاعراض عن العوارض البشرية قال بعضهم الخليل
من لا يتسع قلبه لسواه لامتلائه بمحبته ومشاهدة جلاله بحيث لا ينبغي في قلبه سواه
وسوى مراقبته كما قيل تملك بعض حبك كل قلبي فان ترد الزيادة هات قلبا
وهو اي ما ذكر من معنى الخليل وبغية عندهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم
في حديث البخاري ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر ولو كنت متخذا
خليلا من الناس غير ربي ارجع اليه في اموري واعتمد عليه فيما فهمني لاتخذت
ابا بكر خليلا لانه من اصحابي واقدم اصحابي فلو تعلق قلبي باحد لم يكن يتعلق
بغيره لما اعرفه من ايثاره لي على نفسه واهله ولكن اخوة الاسلام وقديم
الصحبة الذي هو بمنزلة القرابة القريبة النسبية كما قيل صحبة يوم نسب قريب
ودة ما يعرفها اللبيب وهو استدراك على مضمون الجملة الشرطية فنفى به الخلة
واثبت الاخوة المؤذنة بالمساواة تفضلا منه فالخلة اعظم من الاخوة والاخوة
بهمزة مضمومة وروي في الاكمال انه خوة بدون الهمز وهي لغة قليلة و
اختلف العلما وارباب القلوب اي اصحاب القلوب الكاملة الصافية فجعل
غيرهم لانه لا قلب له والمراد بهم الاولياء وذي النفوس القدسية وقيل المراد
بهم الباحثين عن احوال القلوب وقيل المراد بهم اكابر الصوفية وسموا بذلك
لنظرهم في العلوم الباطنة دون ظواهر الالفاظ ايهما اي المحبة والخلة ارفع
اي ايهما افضل من نفس الامر وعند الله درجة الخلة او درجة المحبة وكني

ويعني الدرجة

يرفع الدرجة عن رفع ما فيهما وافضلية والتقدير اهو درجة الخ فجعلهما بعضهم
سواء اي الدرجتين او المحبة والخلة متساويتين في الفضيلة لا تفاوت بينهما
فلا يكون الحبيب الا خليلاً ولا الخليل الا حبيبا لا يخفى ان هذا انما يقتضي تلازمهما
لا تساويهما رتبة ودرجة ثم اشار الي جواب سوال مقدر وهو انهما اذا استويا
وتلازما فلم خص كلا منهما بموصوف فقال لكنه اي الله او الامر والشان خص
مبني للفاعل والمفعول ابراهيم بالخلة ومحمدا صلى الله عليه وسلم اي الرفع والنصب بالمحبة بان سمى
الاول خليلاً والثاني حبيبا وهو امر اتفاقي لمجرد التمييز بينهما ولا يخفى ضعفه
وبعضهم قال درجة الخلة ارفع منزلة وافضل واعلى درجة فليشهد له ان المحبة
ماخوذة من معنى الخلة واخص منها لكنه قبل بانه يرد عليه ما تقدم من قوله
في مناجاته حيث قال له الله سل نعط فقال يا رب اتخذت ابراهيم خليلا
وكلمت موسى تكليما فقال تعالى له الم اعطك خيرا من هذا واتخذتك حبيبا
او ما في معناه مما يقتضي ان درجة المحبة ارفع الا ان اهو له لو كنت متخذا الحديث
يخالفه فالمقام لا يخلو من الاشكال والجواب ان القائل انما فضله بمجموع ما ذكر
في الحديث واحتج هذا القائل لمدعاه بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه البخاري لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه اي غير الله خليلا
وقد اطلق المحبة اي وصفه بمحبة غير ربه والجملة حالية لفاطمة الزهرا ابنته صلى الله
عليه وسلم وهو متعلق باطلق وابنيها الحسن والحسين واسامة بن زيد بن حارثة
فائدة كما انه كان يحب ويحبه حبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم كابي
بكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم وقد ورد هذا كله مصرحا به في احاديث صحيحة
وقد قدمنا لك ان محبة العبد لله بمعنى غير محبة العبد لله ولغيره وان محبة النبي
صلى الله عليه وسلم بمعنى كونه ليس في قلبه وذكره غيره وانها ماخوذة من حبة
القلب لما قلت وقد تملكت حبة القلب مني ولذا اسمى الحبيب حبيبا فلا ينافي
كونه يحب فلانا لانها لمطلق الميل وبهذا اسقط الاحتجاج بما ذكره وسياتي ما

يؤيده واكثرهم اي اكثر العلماء وارباب القلوب جعل المحبة ارفع درجة وافضل

من الخلة لان درجة الحبيب بنبينا صلى الله عليه وسلم بدل من الحبيب او عطف

بيان ارفع من درجة الخليل ابراهيم فيقتضي ان صفة هي المحبة افضل من صفة

وهي الخلة وفيه انه لا تقتضي ذلك لان تفضيل الذات على الذات قد يكون

لمعنى آخر غير تلك الصفة لاسيما اذا قلنا ان الخلة المحبة او غايتها واصل المحبة

الوضعي الحقيقي الميل الى ما توافق المحب بضم الميم وفتح الحاء المهملة بمعنى المحبوب

يقال حبه واحبه بمعنى الا انهم اخذوا اسم الفاعل في الاكثر استعمالهم من المزيد

فقالوا محب واسم المفعول من الثلاثي فقالوا محبوب وحبيب وقالوا في

غير الاكثر حاب ومحب بالفتح كقول عنترة في معلقته مني لمنزلة المحب المكرم

في اهواكلا منهما والمراد بما يوافقه ما يرى نفسه ويميل اليه فيحب بالجبة وتبعيه

وينوك للعلة مرادا له فالمراد بميله ميل قلبه ولذا قال ولكن هذا المعنى

يكون من حق يصح الميل القلبي منه اي المحب لا المحبوب والعكس جائز و

جزم ببعضهم والانتفاع بالوفق بفتح الواو وسكون القاف بمعنى الموافق

تسمي الفاعل بالمصدر او هو على اصله بمعنى الموافقة بين الشيئين وهذا الاخير

خير وهي درجة المخلوق وهو راجع الى المحبة بمعنى الميل القلبي ممن يصح منه

او انت باعتبار الحب فيرفع للمثل والدرجة مجاز عن الاصفة واما الخالق جل

جلاله فمنزه عن الاعراض بغين معجمة وراء مهملة وضاد معجمة ما تقدم فالميل

بمعنى ترجيح شيء وتقديمه على غيره الفايدة عوض وعلة معجمة وراء مهملة

ضاد معجمة للفعل للحق تعالى ولذا ذهب الكثير الاصوليين الى ان القائل تعالى

لا تعلل بالاغراض لانه يقتضي استكماله تعالى بغيره وهو منزه عنه اما عنه بمعنى

الثمرات والفوائد المترتبة على الفعل فلا يضر وخالفهم بعض المحققين وقال

النصوص تدل على خلافه والاستكمال عنده غير مسلم وقد بسطنا الكلام عليه في

غير هذا الكتاب وفي نسخة بعين مهملة وليس جمع عرض بمعنى مرض ومن ثمه

كما قيل بمعنى

كما قيل بل بمعنى الكيفيات النفسانية الحادثة والميل منها وفي نسخة الاعتراض
ولا مناسبة لها هنا لا يتكلف وإذا كانت المحبة بهذا المعنى لا يليق برب العزة
فمحبته أي الله لعبده تمكنه من سعادته أي اقتداره على ما يفيده سعادة الدارين
بتوفيقه لطاعته وعبادته وعصمته من ارتكاب الذنوب ويجوز رفعه وجره عطفا
على تمكين وسعادته والعصمة هنا معناها الحفظ وتوفيقه في أموره بجعلها
على وفق رضاه ويجوز رفعه وجره أيضا وتهيئة أسباب القرب بمثناة مكسورة بعدها
مثناة تحتية بعدها همزة وهاء تأنيث مصدر هيأته أي جعلته حاصلا سهل
التناول أي تيسير الله كل سبب يقربه إليه من صلاة وتوجه ومعرفة ونحوها
وإفاضة رحمته عليه أي إيصال الخيرات الدنيوية والأخروية أيضا لا كثيرا متواليا
فشبه الرحمة بالماء وأثبت الإفاضة بمعنى الصب بكثرة على طريقة المكنية والتخييل و
قصواها بضم القاف وسكون الصاد المهملة فعلى من أقصاه إذا أبعده والمراد
غايتها والضمير للمحبة المفسرة بتمكينه وما بعده وذكر الغاية لأنه صفاته تعالى
التي لا يليق به تؤخذ باعتبار غايتها وغاية المحبة كشف الحجب بضمتين جمع حجاب
أو إزالة الموانع عن قلبه كالشواغل الدنيوية حتى يراه بقلبه أي يعلمه علما يقينا
كالحجب بضمتين جمع حجاب أو إزالة الموانع للمشاهدة المحسوسة وينظر إليه
ببصيرته وهي قوة للقلب كالبصر يدرك بها ما يتوجه إليه فيكون كما قال
أي الله تعالى أو الرسول صلى الله عليه وسلم الناقل له في الحديث الذي رواه
البخاري فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه
الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وهو حديث قدسي
طويل ومعناه إذا أصفى قلبه وشغل نفسه بالله أحبه الله ومحبة الله فتقدم أنها
عنايته ولطفه به وإفاضته نعمه على ظاهره وباطنه فتكون حواسه وإدراكها
وأعضاؤه وحركاتها كلها متوجهة لله وما فيه رضاه من غير تصنع ومشقة
فيتوفق على ذلك حتى يكون كأن أفعاله صادرة من الله وإلى هذا أشار المصنف

بقوله ولا ينبغي ان يفهم بالبناء للمجهول اي لا يفهم احد من هذا الحديث و
الكلام سوى التجرد الى الله اي تجريد افعاله واحساسه عما تشغل عن الله و
الانقطاع الى الله بترك غيره واخراجه غيره من فكره حتى ينصفو من كدر الارض
ونظره والاعتراض عن غير الله حتى يصير مراقبا له في جميع احواله وصفاء القلب
لله بحيث لا يكون في فكره غيره ينصفوا من كدر الارض وهام ودنس الخلق
واخلاص الحركات لله بان لا يحرك عضوا من اعضائه لا لعباده تعالى ولما يعين
عليها كما قالت عائشة رضي الله عنها كما تقدم كان خلقه القرآن اي اخلاقه
صلى الله عليه وسلم كلها على ما امر به في القرآن فجعل عين خلقه مبالغة ولى
هذا اشير في لها برضاه يرضى اي يرضى ويحب ما ذكر في القرآن فعله من
من واجب ومندوب ومباح يقصد به ما يصيره قربة ويسخط بفتح
فضم فسكون يسخط اي يكره ما ذكر فيه ان الله يكره من كل حرام ومكروه
وخلاف الاولى وقدم الجار والمجرور للحصر فلا يرضى الا ما يرضاه ولا يكره الا
ما اياه والحاصل كما علم مما ذكر ان اخلاقه صلى الله عليه وسلم الطبيعية اضمحلت
وذهبت لما شق قلبه الشريف فلم يبق له ارادة لغير ما يريده الله ولا رضا
لغير ما يرضاه ولا يخفى ارتباط هذا بما قبله من قوله كنت سمعه وبصره
فاعرفه ومن هذا اشارة الى ما سبق في اول كلامه من معنى الخلة فيما ذكر
الخلاف فيها وما خذ اشتقاقها عن بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت مسلك
الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما سكت
كنت الغليلا وفي رواية كنت الدخيلا يعني ان الشاعر عبر بيا على انها من التخلل
بانها تخللت باطنه وجرت مجرى الروح المجتة السارية في البدن وسرى ما
الورد في العدد بنا على احد الاقوال فيها لا بنا على انها مجردة خارجة عنه
منفصلة او بنا على انها لطيفة نورانية في احد طاقتي القلب بها الحياة والاحساس
ومسلك منصوب على الظرفية بتخللت المضمن معنى دخلت واسند الا التخلل

اليه مبالغة والمراد تخلل محبته ومودته في مسالك روحه او في قلبه الذي هو مقرها
بحيث لا يكون فيه سواه كما مر ثم نوع على انه ليس في روحه وقلبه غيره وانه اذا
تحدث لم يذكر غير محبوبه وخليله واذا سكت لم يكن في قلبه فكرة غيره فالمراد
بالتخليل بالغين المعجمة ما كان داخل القلب والبدن لا الاجنبي كما قال السكاكي
بين الدخيل كالناشي هذا ما قصده الشاعر واشار اليه المصنف وان كان ظاهر
الشعر على تفضيل الخلة على المحبة فالمراد بالخليل كل متصف بالخلة لا ابراهيم كما قيل
فانه لا يصح هنا وليس المراد بالتغليل حرارة العطش اي كنت لعدم ذكري لك مضموما
جوانح قلبي عطشا لعدم ذكرك فان اراحة الفم واراحة النفس بذكر الا حبة
ما زايدة في الشعر والدخيل بالمهملة وحاء معجمة ومن العجب في ليفي الشرح
الجديد ان المعنى اذا سكت كتمت حبك في قلبي كما يكتب الحقد والضغائن فالمراد
بالغليل الحقد والضغائن ولا يستقيم الا على الاستعارة فانه تعسف لا ينبغي ذكره
فاذن تفريع لجواب سوال يتفرع على ما سبق من ية الخلة اي فضيلة الخلة وفي
شرح العلامة انه لم يبني له فعل وتقدم انه يرده قوله في الاساس تمنيت عليه اذا
زدت في الفضل عليه وخصوصية المحبة بفتح الخاء وضمها بمعنى اختصاصها
وعبر في الاول بالمزية اشارة الى ان الخلة وان تشارك فيها النبي صلى الله عليه وسلم
والخليل عليه الصلاة والسلام فهي مختصة بنبينا باعتبار معنى زايد فيها لاشتمالها
على المحبة المختصة لفظا او معنى وان لم يطلق على الخليل حبيب الله كما مر وان كانت
محبة شاملة لها بل يعني هنا كما قال تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
الا ان هذه المحبة غير المختصة كما مر بحقيقته وكما ان المحبة من الجانبين فكذلك
الخلة فانه يقال حبيب الله والله حبيبه كما يقال خليله خلافا لمن توهم ان الخليل
لا يطلق على الله للحديث المتقدم لو كنت متخذا خليلا غير ربي ولهذا ليس
نكتة بعينه بالمرتبة والخصوصية حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم وفي نسخة
خالصة اي مختصة وكان الظاهر ان يقول حاصلتان لكنه افرد لجعلها كالشيء

الواحد بما دلت عليه الاشارة الصحيحة الباء متعلقة بجاصلة ويجوز ان يكون سببية و
المراد بالاثار الاحاديث التي تقدمت كقوله لو كنت متخذا خليلا غير ربي الخ وقوله
الا وانا حبيب الله وقوله المنتشرة اي السابقة المشهورة المتلقاة بالقبول من الا
ذكر شهرتها والقبول لها مؤيدا بالاختصاص صلى الله عليه وسلم وزيادة على غيره
من الرسل ثم استشهد لذلك بنص القران الافغال وكفى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله الاية الباء زائدة في فاعل كفى او للتعدية وكفى بمعنى اكتفى كما
هو مشهور ووجه الدلالة في الاية انه لما جعل من اتبعه محبوبا لله علم انه محبوب
عند الله محبة ليس دونها محبة ومقرب تقربا لاحد فعلم منه خلقه وجبره ولذا
قال المصنف وكفى الخ ومن لم يفهم مراده قال هذا لا يدل على مدعاه لانه علق
محبته على اتباعه فيما جاء به من الشرائع ونص بعد ذلك محبوب الله وانما يدل
لو علق محبته على محبتهم للرسول صلى الله عليه وسلم فقال ان كنتم تحبون الله فاحبوا
الرسول حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد صلى الله عليه وسلم بقوله
لنا اتبعوني يحببكم الله ان نتخذه حنانا بفتحتين مخفف النون معناه الرحمة و
الاشفاق ماخوذ من الحنين وهو يكون مع صوت والمراد ان تعطف عليه وتجعله
موضع الحنان والرحمة واي نتبرك ونتضرع به وقد تقدم الكلام فيه كما اتخذ
النصارى عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام حنانا ومعبودا يتقربون
بعبادته الى الله فانزل الله تعالى غيظا لهم مفعول له اي انزل الله ليغيظهم
ويعلمهم بغضبه عليهم فان الغيظ الغضب على الفاجر وعما على مقالتهم
بتثليث الراء المهملة وسكون الغين المعجمة والميم وهو الذي والخزي والاهانة
بما يكون واصله كل موت يصيب الانف ولذا يقال رغم انفه وعلى رغم انفه وضمنه
معنى التبكيت والتقريع فعداه بعلى والمال انه اراد لهم تبكيتهم ورد مقالتهم
هذه وقوله وهذه الاية مفعول انزل قل اطيعوا الله والرسول ثم ما بين بعد
سبب لنزوله من انكارهم جعل اتباعه سبب محبة الله لهم وتقربهم الى الله ذكر

الاية وانها

الآية دانها ابلغ من الاولى والا سدّ لان الاولى لا تقتضي لزوم اتباعه فانه
تعالى يتقرب اليه بالنوافل ويحب فاعلها والامر بطاعته يقتضي الوجوب دا قترانها
بطاعته يدل على تاكيده مع تشريفه وتعظيمه كما دل عليه قوله فزاده شرفا
بامرهم بطاعته اي الرسول صلى الله عليه وسلم زيادة في تشريفه والاشاع
وان كان عين الطاعة ولازمها فليس هو امر وايجاب ومن غفل عنه قال
هما سوا الا ان هذا فيه التصريح بالطاعة ثم توعدهم على التولي عنه بالاعراض
عن طاعته وهو عدمها بقوله فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين كان الظاهر
ان يقول فان الله لا يحبهم فوضع الظاهر موضع المضمر وعليه بالمشتق الذي
هو عليه بالحكم فكانه قال لا يحبهم فانهم كفروا بالله سواء كان تعريفه
للاستغراق او للعهد فهذه الآية اصرح وادل على وجوب طاعته وعلى تميزه
صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبياء كعيسى عليه الصلاة والسلام وقد
نقل الامام ابوبكر ابن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة
والخلة يطول هذه الجملة صفة قوله كلاما واشار الى انه لم ينقله لطوله ثم
استانف فقال جملة اشارا انه ثم يرجع الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن
نذكر منه من كلام ابن فورك طرفا بفتحتين اي بعضا قليلا يهدي اي يدل
على ما بعده اي باقيه فالبعدية وعين مرادة لانه مجاز فمن ذلك قولهم اي
قول المتكلمين الذين نقله ابن فورك عنهم الخليل يصل الى من خالله بالواسطة
اي بتوسط احوبته وبين تخليله كما بين بينه قوله يصل به الآتي ثم بين ان هذا
المعنى ماخوذ من قوله عز وجل وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
وليكون من الموقنين قوله لمعرفته به بواسطة ما راه من ايات ملكوته التي
اوصلته لمعرفته والحبيب يصل لحبيبه به اي هو دله على نفسه بنفسه من غير واسطة
لغيره وهذا ماخوذ من قوله عز وجل فكان قاب قوسين او ادنى فاراه عين
اليقين كما تقدم وهذا وان كان المصنف ناقلا له والعهدة فيما نقله من قايله

الاان هذا غير ظاهر لانه اراد بالوصول الوصول الى الله برويته وسماع
من غير واسطة فالاية لامناسبة لها بما ذكر وان اراد الوصول الى معرفة
الله ومشاهدته فكذلك ثم انه لايتم الفرق لانه اراد بين مفهوم المجرد
الخلة بما ذكر لابد له عليه بل ليس بصحيح وان اراد بين دالين من فما يرد ولا
يغني شيئا مما نحن فيه ثم انه مبني على القول بان ابراهيم عليه الصلاة والسلام
يعرفه قبل هذا الاستدلال بناء على جواز مثله على الانبيا مطلقا او قبل البلوغ
مع ان المحققين على انه ورد طريق الجدل مع قومه الذين كانوا يعبدون
الكواكب وبالجملة فهذا كلام غير منقح وقيل الخليل الذي يكون مغفرته
اي مغفرة الله له قد يصدر عنه محتاجا لعفوه عنه في حد المطمع اي واقفة
في حال يطمع صاحبها في التجاوز عنها لان الخليل لايواخذ خليله لانه له
واصل معنى الحد الحاجز بين الشيين والمحيط لحدود الدار فما سعين المحال المبينة
له والمقتضية لمتحققة من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
اي قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام في قصته مع قومه هضما لنفسه وتعليما
لامته والا فهو معصوم والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين اي متيقنة
وهذا ماخوذ من قوله اي قول الله لمحمد حبيب الله صلى الله عليه وسلم ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اي كل ما صدر عنه وما لم يصدر مما هو
بالنسبة لمقامك قد يقتضي نقصا، وفي الاية اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم
لم يصدر منه شيئ اذ سوى المتقدم بالمتاخر في عدم الوقوع ولذا بشر صلى الله
عليه وسلم بها لما نزلت رجعه من الحديبية وقال نزلت على اية احب الي مما
على وجه الارض والكلام على الاية مبسوط في التفسير وقد تقدم طرف منه ثم
ذكر فرقا قريبا من هذا فقال والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون اي لا تفضحني
ولا تعذبني في يوم القيامة وقد قيل انه ورد في الحديث ان ابراهيم عليه الصلاة
والسلام اذا راى اباه في المحشر يقول يا رب وعدتني ان لا تخزني فيمسخ الله ازر

ذيخا بذال

ذ لجلابذال معجمة ومثناة تحتية وخاء معجمة وهو ضبع مبين فيقال له انظر لما تحت
قدميك فينظره فينكسه ويلقي في النار تحول الله صورته حتى لا يعرفه الناس
حين يلقي في النار فيفتضح بين امته قيل ومنه يعلم ان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم
ليسا في النار وفيه ما سياتي والحبيب اي نبينا صلى الله عليه وسلم قيل له يوم لا
يخزي الله النبي فابتدي بالبشارة بنفي الخزي عنه بدون ما يكره قبل السوال
لذلك كما سال عنه منهم والخزي وليس هو العذاب كما في قوله ربنا انك
من تدخل النار فقد اخزيته وانما هو الفضاحة بكل مولم له او لامته كالعتاب
فلا يقال ان الله امنه في غضبه وعذابه فما فايدة البشارة بعد هذا ثم ذكر
فرقا اخر فقال والخليل قال في المحنة هي والامتحان بمعنى الابتلا والمراد بذلك
قصته مع نمرود حين القاه في النار فكانت عليه بردا وسلاما وقال حسبي الله اي
هو كان لي في جميع اموري والحبيب وهو نبينا صلى الله عليه وسلم قيل له يا ايها
النبي حسبك الله يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك طالبا كفاية الله له
وهذا قاله الله له فتكون كفاية له محققة مقررة بخلاف الاول كما ستسمعه قريبا
والخليل قال واجعل لي لسان صدق اي ذكرا جميلا صدقا فعبر باسم الالة عما
يصدر عنها مجازا في الاخرين اي في الامم الاتيين من بعدي الى يوم القيامة
فهو طلب ودعا واجابه الله فما من امة الا وهي تثني عليه وتحبه والحبيب قيل له و
رفعنا لك ذكرك اي جعلناه غالبا شايعا لما تضمنه ممن الثنا مقرونا باسم الله
في الصلاة والخطبة والاذان وغيرها مما اعطي الحبيب بلا سوال منه وهذا بيان
لمزية الحبيب كما ينبهناك عليه اولا والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
اجنبني لجنبني بمعنى بعدني يعني احسيا ومعنويا بان لا يصدر منهم ذلك وقد
اجاب الله دعاه لان المراد بنو صلبه وفيهم انبيا عصمهم الله واتقيا حفظهم
والحبيب قيل له اي قال الله له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس هو كل مستقذر
حسا او طبعا او عقلا او شرعا الي الله اكرمكم بان حفظكم من الذنوب عالم الارواح

والذر اهل البيت منصوب على المدح او البدا والمراد اهل بيت النبوة م
فيشمل اولاده صلى الله عليه وسلم ودرجاته واتباعه واقاربه ولا يختص ذلك
بعلي وفاطمة والحسين رضوان الله عليهم كما زعمته الشيعة وهذا ابلغ مما في حق ابراهيم بوجوه
الاختصاص بنفي عبادة الاصنام وهذا عام في كل ذنب ونقص وذلك
خاص بنية وهذا شامل لكل من شمله بيته كما سمعته انفا وما لغته في تطهيره
بقوله ويطهركم تطهيرا ولا يخفى ان كل ما نقله ابن فورك انما يدل على شرف
النبي صلى الله عليه وسلم وزيادة علو رتبته على غيره لا علاقة له بنفس المحبة
والخلة لاسيما الايات لم يذكر فيها بعنوان لفظ الحبيب وفيما ذكرناه
من تفسير المحبة والخلة واشتقاقهما والخلاف في ايهما ارفع درجة تنبيه
على مقصد اصحابه هذا المقال مصدر ميمي بمعنى القصد او هو بمعنى المقصود
لان مفعل يأتي بمعنى مفعول لكن كثيرا وان كان نادرا او هو مجاز من المصدر
او من اسم المكان باستعارته منه استعارة مصرحة اصلية من تفصيل المقامات
والاحوال بيان للمقصد والمقامات بفتح الميم جمع مقام وهو محل القيام
وبضمها محل الاقامة وجمعه جمع المؤنث للاطراد فيما لا يعقل كحمامات وسجلات
والمراد بالمقام هنا امر يكون عليه العارف بالله من الانبياء والاولياء
يرتفع به ممن حضيض البشرية في درجات العبودية حتى يرقى الى المقام
الاعلى وما يطرأ عليه هو المراد بالاحوال وليس بمعنى واحد هذا كما قيل وقد
قيل المقامات الصفات الثابتة والاحوال الصفات الزايلة وهو قريب
مما قلناه والظاهر ان المراد بقوله السابق ما ذكرناه ما لحظ من كلام
ابن فورك وهو جواب عما تقدم من ان هذه الايات على بيان الخلة والمحبة
الذي هو بصدده فاشار الى انه تعلق بذات الحبيب والخليل فالمقصود بيان
تفاوت وصفهما فيرجع ما قاله الى بيانهما فان منهم من يسلك مسلك
التصريح ومنهم من يقصد الايماء والتلويح وكل يعمل على شاكلته اي كل احد على نفسه

بحارها والشاكلة

يختارها والشاكلة اي لكل احد طريقة يختارها والشاكلة في الاية التي اقتبس
منه المصنف وهي قل كل يعمل علي شاكلته اي سجيته وجبلته وهي كما قال
الراغب ماخوذة من الشكال وهو قيد تقييد به الدابة لانها قيد له وذلك
لان سلطان السجية قاهر لصاحبه ومنه مشكل اللباب يقال شكل الخط
كما يقال قيده واشار بقوله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي الله اعلم من
طريقته اقوم واكثر ايضا للابي الحق وارشاد الله هدايته بشيء اي ان الخلاف
السابق في تفضيل الخلة والمحبة مبني على امور نظر اليها كل من الفريقين
فكانه لم يجزم باحدهما لان الخلاف كاللفظي وقد قيل ان غاية ماذكره ابن
فورك يتصل نبينا صلى الله عليه وسلم على ابراهيم عليه الصلاة والسلام في
هذا انه من غير لما جعلوه علة من تفضيل الى الصفة علي الصفة والحق و
تفضل الخلة كما ذكر ابن قيم الجوزية وقد علمت ما فيه وقد قدمنا لك ما ينفي
عنه فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم برفعة مقامه على غيره بالشفاعة
كان تعريفه للعهد والمراد بالشفاعة العظمى في المحشر التي يخلص الله بها
اهله من هوله وكربه فضله والمقام المحمود عطف تفسير والان هو من عطف
الخاص علي العام والمقام المحمود كل مقام يتضمن كرامة لحمد ولكنه خص هنا
بفرد معين من افراده اختلف فيه كما قاله ابو برهان نقلا عن القرطبي
على سنة اقوال فقيل هي الشفاعة العامة السالفة وقيل اعطاؤه لواء الحمد وهو
لاينافي ما قبله وقيل هو انه يجلس صلى الله عليه وسلم مع الله على الكرسي وهذا
مما نقل في حديث طعنوا فيه ويأتي ما فيه ومنهم من اوله وقيل هو شفاعته
صلى الله عليه وسلم لاخراج بعض اهل النار ومنها قيل هو شفاعته رابع اربعة
اذ يقوم له روح القدس جبريل عليه الصلاة والسلام ثم يقوم ابراهيم ثم يقوم
موسى او عيسى عليهم الصلاة والسلام ثم يقوم صلى الله عليه وسلم فيشفع ولا
يشفع احد بعده في اكثر مما يشفع وبه صرحت الآية وقيل هي مقام يكون اقرب

فيه من جبرئيل والشفاعة ثابتة له صلى الله عليه وسلم بالاجماع الا انها عند
اهل السنة لاصحاب الكباير لحديث شفاعتي لاهل الكباير من امتي وللمعتزلة
لزيادة الثواب لا لرد العقاب والكلام عليه مفصل في كتب الاصول وكونه
محمودًا على ظاهره لو اسناده مجازي اي صاحبه محمود قال الله تعالى وعسى
ان يبعثك ربك مقامًا محمودًا استشهد بالاية على ما قاله وقد علمت ما فسر
المقام المحمود ومقامًا منصوب على الظرفية بمحذوف اي نفسك مقاما
او يتضمن يبعث معناه او هو حال بتقدير اي ذا مقام واما الوجه الثالث
وهو جلوسه صلى الله عليه وسلم مع الله على العرش والكرسي قال الواحدي رحمه الله
انه قول فاسد مبني على التجسيم وبين فساده بوجوه منها ان البعث هو الاثارة
والاقامة والجلوس ضده فكيف يفسر به وايضا هو يقتضي التحديد والتناهي
المتلزم للحدوث وايضًا انه قال مقاما ولو كان كذلك يقال مقعدا او مثله
وقد صحح الداوقطني وقال زادا على منكره واجاد في ذلك رحمه الله حديث
الشفاعة عن احمد الى احمد المصطفى لنسنده وجاء الحديث باقعاده على
العرش ايضًا ولا نجحده امر والحديث على وجهه ولا ندخلوا فيه ما يفسده
ولا تنكروا انه قاعد ولا تنكروا انه يعقده فجلي سره صلى الله عليه وسلم لا عاين منه
وانما نسند ذلك الله وقوله انه صح فليس المراد ظاهره بل هو وامثاله موولة
وهي كثيرة وعسى للترجي ومعناها وعملها مشهور في كتب النحو فمعناه
الترجي في المحبوب والاشفاق في المكروه والترجي منه صلى الله عليه وسلم
ظاهر ومن الله قالوا انه ايجاب اي حتم يوفق عبادة الله لا يجب عليه شيء كما
تقرر في الكلام حدثنا في نسخة اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني الجباني شيخ المصنف
وعنان اسم ماني الاصل سمي به قبيلة من اليمن نزلت عليه وحيان بالجيم
المفتوحة وتشديد الياء المثناة التحتية بوزن شداد بلدة بالاندلس ليس منها
ان مالك وابو حيان رحمهما الله تعالى فيما كتب الي بخطه اشارة الى ان هذه

الاخبار

الاخبار ليس بالمشافهة اي اخبارا كاينا في ضمن امور اخر واحاديث كتبها
والكتابة فرع من التحمل والاجازة لحاكم الاتصال عند كثير من المحدثين واصل
الرسول السمعاني وصاحب المحصول ووقع ذلك في الصحيحين سوا كانت
حاضرا او غايبا بشرط ان يعرف خطه قال حدثنا سراج بن عبد الله القاضي
السابق ذكره وترجمته وابو احمد محمد بن محمد بن يوسف بن مكي الجرجاني
قالا حدثنا محمد بن يوسف الفربري السابق ترجمته قال حدثنا محمد بن اسماعيل
هو امام السنة صاحب الصحيح البخاري وقد تقدم قال حدثنا اسماعيل بن ابان
ابو اسحاق الدار الازدي الكوفي وابان بفتح الهمزة وتخفيف اليا علم منقول
تردد في صرفه بعضهم واجاز بعضهم الصرف وعدمه وسبب الخلاف فيه
ان منهم من قال وزنه فعال فيتعين صرفه وقيل انه منقول من ماضي ابان
يبين وجزم به ابن مالك وصاحب التوضيح وقال القوا في المحدثون والنحاة
مع صرفه ونقل ابن تعبس عن الجمهور بنا على ان وزنه افعل بمعنى اوضح فاعل
على خلاف القياس وابقي على اصله فان قيل الدماميني لو كان كذلك لوجب
تصحيحه لان افعل الاجوف الوصفي لا يعل وفي شرح مسلم انه يجوز فيه الصرف
وعدمه والصحيح صرفه كما في جامع اللغة وبه جزم ابن السيد اول عدم صرفه لعسف
وقد تتبعت كلام العرب فوجدته مصروفا فيه كقول ابي عطا الحماسي الحرف
سبجد البيني بيتهم فريق النسل دون بني ابان وقول مهلهل نجهف نفسي على عدي
ولم اعرف عدما اذا امكنتني البدان ظلمن ظل في الحروب ولم اعرف قتيلا
اياده من اياته الي غير ذلك مما لا يحصى فلا وجه للتردد فيه ولذا قال بعض ائمة
اللغة من لم يصرف ابان فهو اتان وهو امام ثقة توفي سنة ست عشرة ومايتين
وترجمته في المبتدا انه قال حدثنا ابو الاحوص كالجا وصاد مهملتين واسمه سلام بتشديد
اللام ابن سليم بالتصغير والامام الثقة الروايتين توفي سنة مايه وتسعين وتسعة
واخرج له اصحاب الكتب الستة وقيل اسمه عوف بن فضالة والصحيح الاول عن ادم

قال حدثنا ابو محمد الاصيلي الذي تقدم الكلام عليه وعلى النسبة قال حدثنا ابو زيد المروزي وقد تقدمت ترجمته

بن على المجلي الثقة التابعي يروي عن ابن عمر وعنيه قال سمعت ابن عمر
الصحابي المشهور رضي الله عنهما يقول حالا ومفعول كما بينه النحاة وقد
تقدم بيانه ان الناس يصيرون يوم القيمة جثى هذا الحديث رواه النجاري
في التفسير موقوفا على ابن عمر ومثله مما مجال للراي فيه له حكم المرفوع و
احتمال انه سمعه من اهل الكتاب بعيد لا يعول عليه وكونه سمعه من صحابي
آخر لا يصير لان مرسل الصحابي مقبول اقول هذا اما به اهل الاصول
قبله الايمة في مصطلح الحديث وفيه بحث لانه يجوز ان يكون الصحابي عن ق
الكتب القديمة او يكون استنبطه من كتاب او سنة فينبغي تقييده بما ذكر
وجثى بضم الجيم مقصود منون وجوز كوجيمة ايضا جمع جثوة مثلث الاول
واصله الكوم المجتمع من تراب ونحوه فاستعير لمعنى الجماعة اي يجتمعون جماعات
كل امة جماعة تابعة نبيها كما ذكره وروى البرهان عن الحافظ العراقي
جثا بضم الجيم ذالمد وانه كذا صح في نسخ النجاري وصحح الهروي وابن الاثير
وروى جثي بضم الجيم وكسر المثلثة وتشديد اليا جمع جاث وهو الشارة
على ركبتيه وقيده بعضهم بان يجلس كذلك للخصومة وانشد اتيح لها خصمهم
مدة قايما واجثوا اذا ما جثوا للركب ولا شاهد فيه وهذا على خلاف القياس
اذا صحت الرواية فلا يرد عليه فاعل لا يجمع على فعل كما قيل كل امة تتبع بينهما
يقولون حال من فاعل يقول اي تكون معتنا بعة له يا ينصما مهملتيه فلان
اشفع لنا يا فلان اشفع لنا اي انها تنادي كل امة نبيها باسمه يا لونه اي اشفع
لهم عند ربهم في الخلاص من هول الموقف كما مر فيجيبهم بانه لا يقدر على
الشفاعة كما تقدم فيذهبون الغيره من الرسل فيجيبهم مثله حتى تنتهي
الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم اي حتى تنتهي الامم وسوالهم لواحد بعد
واحد يكون غايته ان يلتجيوا اليه صلى الله عليه وسلم فيجيبهم ويشفع لهم فتقبل
شفاعته ففي الحديث طي لجميل علمت من السياق ومن احاديث آخر صرح فيها

بذكر

بذلك ومعنى تنتهي تبلغ وتصل كما يقال بلغ الامير فصيني وهذه الشفاعة العظمى
وقد تقدم عنه انه صلى الله عليه وسلم شفاعات اخر فذلك اي ما ذكر من الشفاعة
وما معها يوم يبعثه الله المقام المحمود اي كاين في ذلك اليوم ينصب يوم على
الظرفية فان وقع بجعل القصة المختصة كانها عينه بيا لغته ويجوز اجازه وعن ابي
هريرة رضي الله عنه سيل عنها صلى الله عليه وسلم اي عن الآية المذكورة كما اشار
اليه بقوله يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وضمير يعني راجع الى ابي
هريرة وهذا الحديث رواه احمد والبيهقي فقال اي رسول الله جوابا عن السوال
هي الشفاعة العظمى الواقعة لفصل القضاء وقيل لاخراج المذنبين من النار و
المشهور هو الاول وضمير هي راجع للشفاعة كذلك هي الحياة او للمقام وانث
رعاية للخبر او للآية بالتجوز على ان المراد المعنى المقصود منها وقيل المراد
انها هي الشفاعة في اليوم المسمى بالمقام المحمودة وهو تكلف جدا وروى كعب
بن مالك الانصاري الصحابي احد الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة تبوك وتاب الله عليهم بنص القران وهذا الحديث رواه
احمد مسندا عنه صلى عليه الصلاة والسلام انه قال يحشر الناس يوم القيامة
بعد الخروج من القبور اي يجمعون للحساب فاكون انا وامتي على تل بمثناة فوقية
مفتوحة ولام مشددة هو رابية من تراب او رمل ونحوه عالية مرتفعة وجمعه
تلال والتلال نادر في القاموس التل من التراب والكوم من الرمل وتفسيره
بمكان عال كالجبل بيان للمقصود او تسامح وقيل اشارة الى اعلا مقام صلى الله
عليه وسلم ومقام امته واللطف بهم في تخليصهم من زحام الموقف ومشقته
ويكسوني ربي حلة خضراء وقيل استيناس لما يلبس الاشراف الان من العمامة
الخضراء وان كان ذلك انما حدث من زمن السلطان الاشرف تمييزا عن غيرهم
وان لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك كما فصلناه في محله والحلة بعنم
فتشديد من برود اليمن لا تسمى حلة اذا كان ثوبين احدهما فوق الآخر

٤٠٦

اد ثوب واحد لہ بطانۃ وسمی بذلک لان کلا منہما یحل علی الآخر او کونہما
جدیدین کما حل طیبہما ثم شاع فی مطلق الکسوۃ النفیسۃ وکسوتہ صلی اللہ علیہ وسلم
بعد کسوۃ ابراہیم علیہ الصلاۃ والسلام فی الزمن کما سیاتی التصریح بہ والحدیث
ولیس فیہ تفضیل لہ علیہ لان خلۃ نبینا صلی اللہ علیہ وسلم اعلی واحسن وانما قدم
لما فعل بہ نمرود حین اراد لیلقیہ فی النار ورعایۃ لہ بما یسر النبی صلی اللہ علیہ وسلم
لانہ جدہ وزمنہ اسبق وسنۃ ازید ثم یوذن لی بالبناء للمجھول من الاذن ای
یاذن اللہ لی فی التکلم بین یدیہ والشفاعۃ لاھل المحشر اجمعین فیقال لہ قل
واشفع تشفع کما مر فاقول ما شاء اللہ ان اقول من حمد اللہ بمحامد لائقۃ
والشفاعۃ العظمی فذلک المقام محمود دھذا لاینافی تنصیصہ بالشفاعۃ العظمی
کما قالہ المحب الطبری وذلک اشارۃ الی جمیع ما تقدم من اول الحدیث الی
آخرہ وعن ابن عمر رضی اللہ عنہما فی حدیث ساقہ وذکر حدیث الشفاعۃ
معطوف مقدر وفی لہ قال فیمشی یعنی النبی صلی اللہ علیہ وسلم بدل من قولہ
ذکر حتی یاخذ بحلقۃ باب الحرب باب الجنۃ وفی روایۃ قال فامشی حتی اخذ
الحلقۃ معروفۃ بسکون اللام وجوز فتحہا وانکرہ بعض اھل اللغۃ کما تقدم
والحدیث تقدم بتمامہ فیومئذ ای یوم اذ مشی صلی اللہ علیہ وسلم واخذ
بالحلقۃ والیوم علی ظاھرہ او بمعنی مطلق الوقت یبعثہ اللہ المقام المحمود
الذی عیدہ وعدہ بہ فی القرآن فی قولہ عسی ان یبعثک ربک مقاما محمودا
وھو مقام یشفع فیہ لسایر الخلایق الشفاعۃ العظمی ویحمدہ فیہ الاولون
والآخرون فلذا سمی بذلک ووعدہ مبنی للمجھول ومعنی لہ الاول عاید
علی النبی صلی اللہ علیہ وسلم مستتر والبارز عاید علی المقام ویجوز بناؤہ للفاعل
ایضا وقیل المقام المحمود ھنا وقوفہ ثمۃ واخذہ بحلقۃ باب الجنۃ وھو
مغلق لیفتحہ فیدخلہا ھو معہ والحامدون لہ علی ھذا المسلمون واھل الجنۃ
لان من عداھم القی فی النار فھذا تفسیر آخر فتامل وعن ابن مسعود رضی اللہ عنہما

عنہ علیہ الصلاۃ

عنه عليه الصلاة والسلام انه اي المقام المحمود الموعود به قيامه عن يمين العرش
مقاما لا يقومه غيره ظاهره ان المقام هو القيام نفسه على انه مصدر وفي له
مقاما منصوب على الظرفية وليس كذلك فان المراد ان المقام هو المحل الذي
قربه الله فيه قياما لم يتيسر لغيره وقيل المراد اقامته ومكثه في ذلك المكان ومنافي
ذلك ما مر من انه صلى الله عليه وسلم يجلس على منبر عن يمين العرش يغبطه فيه
الاولون والاخرون اي جميع الامم والناس والغبطة بالغين المعجمة والموحدة
والطاء المهملة هي تمني المرء ان يسال مثل ما راه عند غيره من النعم وكل امر
محمود من غير ان يحب زوالها فان احب زوالها فهو الحسد المذموم وقيل
الحسد تمني الامر المحمود مطلقا فهو اعم من الغبطة ومنه ما يذم ويحمد والمشهور
الاول ويغبط بنون يضرب وفي نسخة به والباطن فيه او سببه والغبطة لا ضرر
فيها وقد تكون حميدة وفي الحديث هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاه
الخبط انتهى وفي النهاية ان الغبط لا يضر ضرر الحسد وانما يلحق الغابط منه ضرر
يسير واثم ينقص ثوابه كما يلحق العضاه بخبط ورقها والذي يظهر لي انه صلى الله
عليه وسلم انما اراد انه لا ضرر يسير واثم ينقص من ابدله فيه على الغابط في امر
محمود تمناه من غيره تمني زواله بل ربما نشا له منه تقصيره في تحصيل مثله او يستله
شيئا من صاحبه فهو على حد قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول
من قراع الكتائب ونحوه اي مثله معنى مروي عن كعب الا هو كعب الاحبار
والحسن البصري وفي رواية انه اي المقام المحمود الذي اشفع لامتي فيه فتكون
هذه الشفاعة العظمى لساير الناس وهو احد الاقوال في تفسيره كما مر وما
في الشرح الجديد من عود الضمير لقيامه على يمين العرش وان المراد بالشفاعة
الشفاعة العظمى في فصل القضاء وهي ان لم تكن خاصة بامته فهم المقصودون
بالذات منها تعسف للحاجة اليه وعن ابن مسعود رضي الله عنه في حديث رواه
احمد في مسنده الى القيام المقام المحمود وبكسرة همزة ان لو فوعها في

كلام مستانف وقيل انه جواب قسم مقدر اي والله الي القايم وفيه بيان انه يجوز
القسم في الاله العظيم ولذا اكد بان والاسمية وفيه نظر والمقام منصوب على
الظرفية او المصدرية قبل ما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى على
كرسيه وفي نسخة على كرسيه الحديث اي اذكره وانظر تمامه وهو كما رواه الامام
احمد رحمه الله قيل له ما المقام المحمود قال ذلك يوم ينزل الله على كرسيه الحديث
اي اذكره وانظر تمامه وهو كما رواه انه كما يئط الرجل الحديد من تضايقه به وهو سعة
ما بين السماء والارض ويجاء بكم حفاة عراة غرلا فيكون اول من يكسى ابراهيم
عليه الصلاة والسلام فيقول الله عز وجل اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين بيضاوين
من رياط الجنة ثم اكسى على اثره ثم اقوم عن يمين الله مقاما يغبطني فيه الاولون
والاخرون وقد علمت ان هذا الحديث من المتشابه لانه يتعالى عن صفات الاجسام
والنزول والجهة قيل ولذا تركه المصنف رحمه الله وهو تمثيل لتجليه تعالى لعباده
بعظمته وجلاله واقبالا له عليهم لفصل القضا واجرا حكم عدله فيهم كما يتجلى الملك
لجنده ورعاياه لينظر في امورهم ويقرب من شاء منهم والكرسي غير العرش
كما مر والحديث في المصابيح والكلام عليه مفصل في شرحه وعن ابي موسى
عبد الله بن قيس الاشعري الصحابي المشهور وهذا الحديث رواه ابن ماجه
في سننه رواية عنه صلى الله عليه وسلم خيرت اي خيرني الله بين احد امرين
بين ان يدخل بالبناء للفاعل او المفعول نصف امتي الجنة اي امة الاجابة لا
الدعوة وبين الشفاعة لبعض المذنبين منهم الذين استوجبوا دخول النار
وليس المراد بها الشفاعة العظمى في فصل القضا فاخترت الشفاعة على
دخول نصف امتي الجنة ثم بين وجه اختياره بقوله لانها اي الشفاعة اعم
اي اشمل واكثر من النصف وهذه الشفاعة غير الشفاعة من دخل النار
وقيل شاملة لها وهذه الشفاعة ثابتة باحاديث كثيرة بلغ مجموع طرقها
التواتر ولا يعبد بمن انكرها من الخوارج والمعتزلة تمسكا بقوله تعالى ما للظالمين

من حميم ولا شفيع يطاع لان المراد بالظالمين الكفرة فان الشرك ظلم عظيم
اترونها بهمزة الاستفهام وضم المثناة الفوقية وفتح الراء المهملة والضمير للشفاعة
خاصة للمتقين جمع متقي بكسر القاف اسم الفاعل من التقوي وفي نسخة للمؤمنين
قال البرهان والاول هو المحفوظ من مشايخي وردوا على من رواه المتقين
بنون مفتوحة ثم قاف مفتوحة مشددة ثم ياء مثناة تحتية ساكنة جمع منقي اسم
مفعول وهو النظيف وكذا في اصلنا لسنن ابن ماجة وهو اصل صحيح وكتب على
هامش ق وعليها تصحيح مرتين هاتين ففيه ثلاث روايات والمتقين من
النقا قال الذي وحسن هذه الرواية انه روي ولكنها للمذنبين الخطائين
المتلوثين فما بلة للمنقين بنون تحتية وهو اسم مفعول من التلوث بمثناة في
اوله ومثلثة في آخره والتلوث التلطخ بالاقذار لان الذنوب كالنجاسة والخطائين
جمع خطا وهو الكثير الخطا وروي الترمذي شفاعتي لاهل الكباير من امتي
وقيل المنقي بالنون عام لانه يجوز ان يكون مذنبا نقي بالتوبة والمنقي اخص
وفيه نظر وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث رواه الحاكم والبيهقي قلت
يا رسول الله ماذا ردّ عليك في الشفاعة بضم الراء المهملة وتشديد الدال
المفتوحة مبني لما لم يسم فاعله كذا رواه البرهان واقتصر عليه وروي من
الورد مبني للفاعل كما ذكره التلمساني وتبعه غيره من الشراح وما اسم استفهام
وذا اسم موصولة بمعنى الذي ويجوز ان يكون اسم اشارة والرد والورود بمعنى
جاء اي ما اجابك به احد ما اجابك به الله او الملك لما سالته الشفاعة في امتك
فقال شفاعتي هو فاعل مرفوع تقديرا اي جاءني او ورد علي ان اشفع لمن شهد
ان لا اله الا الله اي اقر بوحدانية الله ولم يقل اني رسول الله اكتفا باحد جزئي
كلمة الشهادة للعلم بانه لابد من الايتان بهما في صحة الاسلام مخلصا
من الرسول اي غير مشوبة شهادته بشك اوشرك يصدق لسانه بالنصب
على المفعول به وفي نسخة برفعه فاعله وجوز عكسه اي يطابق اعتقاده لما نطق به

وعن ام حبيبة رضي الله عنهما في رواية الحاكم والبيهقي وهي ام المومنين بنت
ابي سفيان ابن حرب اخت معاوية رضي الله تعالى عنهما واسمها رملة على الصحيح
وقيل هند وهي من السابقات الى الاسلام وترجمتها معروفة توفيت سنة اربع واربعين
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت بضم الهمزة والبناء للمجهول اي اعلمني
الله واخبرني بواسطة الملك ما تلقى من امتي من بعدي اي اريت ما اطلعت به
على بنويها فاي علمته وقيل انه من باب الكشف عما سيكون بتوفيق من الله
له صلى الله عليه وسلم كرامة وليس من الرؤيا البصرية وسفك بعضهم دما بعض
منصوب معطوف على ما تلقى وسفك الدم اراقته وصبه وهو مصدر مضاف
لفاعله قيل اراه ذلك وحيا او مشافهة والهاما لا يقع بينهم من الحروب والفتن التي
يقع فيها القتل واراقة الدما وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم ما هو معطوف
على تلقى صلة الموصول اي اريت واعلمت بما لا سبق لامتي مما قدره الله عليهم
واراده لهم فوقع على وفق ارادته في الازل وعلمه القديم فسالت الله تعالى ان
يوتيني شفاعة فيهم يوم القيمة ففعل اي اعطاه الله ما سال فشفعه في المومنين
منهم وقال حذيفة بالتصغير وهو ابن اليمان الصحابي رضي الله عنه صاحب سر
رسول الله صلى الله عليه وسلم موقوفا عليه رواه البيهقي والشامي يجمع الله الناس
في صعيد واحد اي في مكان يجمعون فيه غير متفرقين واصل معنى الصعيد
التراب فاريد به هنا ارض المحشر وقيل هو ارض ليس فيها رمل ولا شجر يوم
تبدل الارض غير الارض والمراد بالناس الثقلان من الجن والانس وانقص على
الاشراف فلا يرده الجن والبهايم لحشرهم ايضا حيث يسمعهم الداعي صوته
نداه فيما قال تعالى اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون ويخرج بضم التحتية
مضارع اسمع وحيث ظرف مكان مبني على الضم وينفذهم من الارض البصر
بفتح الياء المثناة التحتية وروي بضمها وكسر الفاء وعلى الاول هم مفعوله و
المراد بصر الرائي يراهم دفعة وليس المراد بصر الله كما قال ابو عبيدة وقيل المراد

بلغهم و

يبلغهم ويتجاوزهم لانهم في ارض مستوية لا عوج ولا امت فيها وهو بالدال
المهملة والحدثون يروونه بالذال المعجمة وهو صحيح ايضا لانه لا حاجز بهم ولا
كانه يحرفهم فلا وجه للرد مع صحة الرواية حفاة عراة منصوبان على الحالية وحفاة
جمع حافي وهو الذي لا نعل له ولا خف وقيل انه جمع حفي وهو الذي رق حلد قدميه
وعراة جمع عاري وقيل جمع عريان وهو قليل في الاستعمال وهو الذي لا ثوب له
لا لباس يستره ويعارضه ما روي في الصحيح الحديث الصحيح ان ابا سعيد الخدري
رضي الله عنه لما احتضر دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها وعن معاذ بن جبل ايضا
رضي الله عنه احسنوا اكفان موتاكم فانهم يحشرون فيها وجمع بينهما بان هذا
محمول على الشهداء او ثيابهم التي قتلوا فيها والحديث وارد فيهم وابو سعيد حمله على
العموم وقيل ان بعضهم يحشر عاريا وبعضهم بثيابه وقيل انهم يحشرون باكفانهم
ثم تتناثر من عليهم في المحشر وقيل المراد بثيابهم اعمالهم لقوله ولباس التقوى
ذلك خير ولا يخفى ما في هذا من الضعف فليجيئن كما خلقوا حالا اي كائنين على حال
خلقهم الاول من غير نقص شيء من اجزائهم كما ورد عرفا فنسبه حال اعادتهم بحال
اخراجهم من العدم كما قال كما بدأكم تعودون او ما كافة او مصدرية سكوتا جمع ساكت
حال من الناس او من ضمير خلقوا لا تكلم اصلا تتكلم فتخفف نفس الا باذنه فلا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن وهذا موقفا وقوله هذا لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
في موقف اخر والثاني مخصوص بذوي الاعتذار الباطلة فلا تعارض بينهما وبهذا
يجاب ايضا عن قوله واقبل بعضهم على بعض يتلاومون وقوله يوم تاتي كل نفس
تجادل عن نفسها فينادى بالبناء للمجهول يا محمد صلى الله عليه وسلم بالتنوين نايب الفاعل او هو
غير منون مبني على الضم والنداء بمعناه الظاهر اي يقال له يا محمد صلى الله عليه وسلم فحذف النداء
على الاول بنادي بمعنى يدعي ويطلب وكلا الوجهين حسن وفي نسخة فينادي يا محمد صلى الله عليه وسلم
فيقول لبيك وسعديك منصوبان على المصدرية بفعل لا يظهر في الاستعمال من التلبية

وهي اجابة المنادي من الب بالمكان اذ قام ولا يستعملان الا بصيغة التثنية والمراد بها مجرد التكرير ولو مرارا عديدة اي اجيبك اجابة بعد اجابة واسعدك بطاعتي لك وانا مقيم على ذلك لا انصرف عنه والخير في يديك والشر ليس اليك اي مقضيك بالعرض وصادر عنك بالتبع لان بعض ما يتضمن الخير الكثير يستلزم شرا قليلا فامكان ترك الخيرات الكثيرة لاجل ذلك الشر القليل شر لا يصدر عنه وهو المنزه عن الفحشاء ولا يجري في ملكه الا ما يشاء والى هذا اشار القاضي في تفسيره والمعتزلة قد ردا في مثله والشر ليس منسوبا اليك واستدلوا به على مذهبهم وغيرهم قدره والشر ليس متقربا به اليك كما ينسب الى بعض ظلمة الملوك ببعض القبايح قاله القرافي في قواعده او المعنى لا يضاف اليك تادبا او قيل المعنى لا يصعد اليك فانه انما يصعد اليه الكلم الطيب واليد اسم للجارحة المعروفة واصله يدي بالسكون لقولهم في جمعه ايد وقيل يدي بالفتح لقولهم في تثنيته يديان واستعير للنعمة والملك والتصرف والقدرة والقوة والنصرة واذا اضيف الى الله يراد به المعنى المجازي لتنزهه عن الجارحة وثني هنا وفي قوله لما خلقت بيدي اشارة الى زيادة تصرفه فيه واختصاصه وجعل الخير مستقرا فيهما ترشيحا للاستعارة والاحسن ان يقال انه اشارة لما مر من ان وجهي تصرف في الموجودات بالخير والشر خير كله فتدبر والمهدي من هديت اي الموفق للهداية من خلقته مهديا ووفقته لطاعتك وتعريف الطرفين يفيد الحصر اي لا مهدي الا من هديته وعبدك بين يديك اراد به نفسه الشريفة اي انه صلى الله عليه وسلم حاضر بين يديه واقف في مقام الذلة والافتقار وقيل انه تشبيه لقربه من ربه ومزيد اختصاصه من بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان واستعير لذلك ولك واليك اي امره كله لك فانه عبدك وامره موكول اليك لا ملجا بالهمز والقصر للازدواج اي لا يلتجئ ولا يستند لاحد سواك ولا منجا بلا همزة وبه للازدواج اي لا نجاة

ولا مخلص

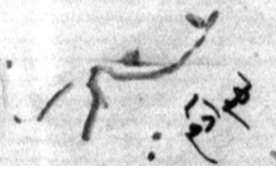
ولا يخلص احد منك اي هو عبدك ومصيره اليك الا اليك وليس باتباع
ولا الف ولا نشر كما قيل تباركت وتعاليت اي كثر خيرك وزاد على كل شيء
وعلا قدرك في ذاتك وصفاتك وتنزهت عما لا يليق بك والكلام عليه مفصل
في التفسير سبحانك اي تنزهت رب البيت بالرفع خبر مبتدا مقدر والنصب
على الندا اي يا رب البيت والمراد به الكعبة او البيت المعمور في السما ولما كان
البيت قد يشعر بالحلول قدم التنزيه احترازا عن توهمه وقال رب البيت دون
رب العالمين اظهارا لشرفه وشرف الحج اليه المشار به جمع الخلايق فيه بالمحشر وهم
عراة حفاة قال اي النبي صلى الله عليه وسلم لانه من السياق اوحذ يفة راويه
هو في حكم المرفوع فذلك اي المقام الذي جمع فيه ووقع فيه هذه المناجاة هو
المقام المحمود الذي ذكره الله في القران في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا ثم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا دخل اهل النار النار
قدمه ترهيبا في تجنب سبب دخولها ولان ذكر النعمة بعد النقمة اوقع في النفس
واهل الجنة الجنة بجر الاول ونصب الثاني اي ودخل اهل الجنة الجنة والمراد
غالب اهل النار وغالب اهل الجنة بدليل قوله فتبقى اخر زمرة من الجنة اي من
اهل الجنة واخر زمرة من النار اي من اهل النار والزمرة الجماعة القليلة ومنه
شاة زمرة اي قليلة الشعر ورجل زمر قليل من المروة او من الزمر وهو الصوت
لانها لا تخلو عنه فتقول زمرة النار اي الزمرة من اهل النار لزمرة الجنة اي
الزمرة الباقية من اهل الجنة الذين لم يوذن لهم في دخولها ما نفعكم ايمانكم ما
استفهامية انكارية او نافية خبرية اي لم ينفعكم ايمانكم ولم يغن عنكم شيئا لانهم
بجهلهم باحوالهم انهم لا يدخلون الجنة وانهم منعوا من دخولها فيدعون بهم
الصميم للزمرة المتخلفة من اهل الجنة ويصيحون اي يصيحون ويرفعون اصواتهم
فزعا مما لحقهم من تعيير اهل النار واصل الصيحة بضاد معجمة وجيم الصياح من
الفزع للخوف المكروه والضجة ارتفاع الاصوات المختلفة مطلقا فيسمعهم اهل الجنة

اي يسمعون واستفا نهم بربهم لياذن لهم في دخول الجنة فليسا لون آدم
ان يشفع في دخول الجنة وغيره بعده اي يسالون بعد ادم عليه الصلاة والسلام
غيره من الانبيا كنوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام في الشفاعة لهم فكل يعتذر
لهم بانه لا يقدر على الشفاعة ولم يوذن له كما مر تفصيله حتى ياتوا محمدا صلى الله
عليه وسلم بعد ما يسوا من شفاعة غيره من الرسل فيشفع لهم فذلك المقام
المحمود الذي يحمده فيه الناس ويظهر فضله على جميع الرسل وهذا الحديث موقوف
على ابن عباس وهو في حكم المرفوع ونحوه اي في معناه حديث مروي عن ابن
مسعود ايضا ومجاهد وذكره علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو زين
العابدين كما تقدم عن النبي صلى الله عليه وسلم اي مرفوعا وما قبله موقوف
وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما الصحابي وقد تقدمت ترجمته ليزيد الفقير
هو ابن صهيب ولقب بالفقير لانه اصيب في فقاره ظهره وكان يشكو منها
فقال الظهو خرزات العظيم التي من عجب الذنب الي نقرة القفا وهي اثنان
وثلاثون فقره فهو فعيل بمعنى مفعول ومنه قول عايشة في حق عثمان رضي الله عنه
ان تكونوا منه الفقر الاربع استعارة ان تنتهكوا الحرمات اربع الصحبة والصهر
والخلافة والبلد وهذا الحديث رواه مسلم ويزيد هذا امام ثقة روى عنه
ابو حنيفة واصحاب الكتب الستة سمعت بفتح تاء الخطاب واصله اسمعت فحذف
همزة الاستفهام او هل اي اسمعت او هل سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم
اي هل دريت فيه شيئا يفسره يعني الذي يبعثه الله فيه اي بخبر اراد السوال عن
حقيقة المقام المذكور في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وفي قوله
فيه اشارة الي انه منصوب على الظرفية وانه محل القيام حقيقة قال يزيد نعم اي
سمعت ما ورد فيه اجمالا قال اي جابر بن عبد الله الصحابي المشهور وكان الظاهر
ان يقول فقال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله يعني من النار ضمير به للنبي
صلى الله عليه وسلم او للمقام اي يخرج الله بسبب الشفاعة الواقعة فيه فالمراد به مقام

تحقيق شن

حتو فيه شفاعة غير الشفاعة العظيمة لاهل المحشر واليه اشار بقوله وذكر اي جابر
رضي الله عنه حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين اي المسمين بالجهنميين لانهم
المومنون الذين دخلوا النار بمعاصيهم وهذا بعض حديث رواه مسلم فاقتصر
منه المصنف على محل الشاهد لما هو بصدده ولفظه قال يزيد الفقير رحمه الله كان
قد شغفني راي من الخوارج فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد ان نحج ثم نخرج
فمررنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما جالس الى سارية
يحدث الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذا هو قد ذكر الجهنميين
فقلت له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي تقولون والله
يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها فما هذا الذي تقولون فقال اتقرا القران قلت نعم فقال فهل سمعت
بمقام محمد الذي يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج
به من يخرج قال ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه قال واخاف ان لا اكون
احفظ ذلك وقال غير انه قد زعم ان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا فيها
كانهم عيدان السماسم فيدخلون نهرا من انهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون
كانهم القراطيس الى اخر الحديث الذي رواه مسلم والكلام عليه مبسوط في شرحه
فالمعنى انه يريد اما لا الى راي الخوارج في خلود عصاة المسلمين في النار فلما سمع
من جابر بن ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم بطلان رايهم رجع عنه وعن انس
في حديث رواه احمد في مسنده نحوه اي ما هو في معنى هذا الحديث وقال
انس بعد ما ذكر ما تقدم فهذا المقام المحمود الذي وعده بالبناء للمفعول ونائب
الفاعل ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والضمير البارز للمقام وفي رواية انس و
ابي هريرة وغيرهما في حديث رواه الشيخان دخل حديث بعضهم في حديث
بعض اي وافق رواية كل منهم رواية غيره لفظا ومعنى قال عليه الصلاة والسلام
يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة في ارض المحشر للحساب وفصل القضا

فيهتمون انفعال من الهم بمعنى الحزن او العزم والتصميم يقال اذا اغتم وحزن
واهتم بكذا اذا جعله من همه وليس من الهمهمة وهي الصوت الخفي او قال
فيلهمون بالبناء للمجهول من الالهام وهذا شك من الراوي في لفظ الحديث
اي يلهمهم الله فيقولون لو استشفعنا الى ربنا اي لو طلبنا من يشفع لنا عند
الله في ان يخلصنا من هول هذا الموقف ولو للتمني هنا وقد ذكره النحاة مفصلاً
في بابه فنزلوا الشفاعة لخوفهم منزلة الممتنع الذي لا يمكن وفي طريق اخر عنه
عليه الصلاة والسلام اي في رواية اخرى ماج الناس بعضهم في بعض اي دخل
بعضهم في بعض واختلطوا الاضطرابهم وعن ابي هريرة في حديث الشفاعة
الذي رواه الشيخان وتدنو الشمس اي تقرب من رؤس اهل الموقف
فيبلغ الناس من الغم اي من الكرب وشدة الحر ما لا يطيقون اي ما لا يقدرون
على تحمله ولا يحملون عطف تفسير اي لا يقدرون ولا يستطيعون فيقولون
الا تنظرون من يشفع لكم ان يقول بعضهم لبعض هذا الكلام فيأتون آدم عليه
الصلاة والسلام بدوا بالاول الانبياء وابوهم المشفق عليهم كما قال زاد بعضهم
فيقولون انت ادم ابو البشر فينبغي لك ان تشفع لهم وترحمهم خلقك الله بيده
اي اوجدك من العدم بقدرته من غير واسطة ام واب ونفخ فيك من روحه
روحه اضافة الروح له تعالى للتعظيم والاختصاص ونفخ الروح ايجاده والمراد الجنة
المعروفة على الاصح وقيل المراد بها بستان في الارض والخلاف فيه مشهور في كتب
التفسير والادلة من الطرفين مفصلة في محلها واسجد لك ملائكته اي امرهم
بالسجود لك سجود تحية وتعظيم له واراد الحقير لا سجود عبادة هو كالقبلة له وكان ذلك
جايزا شرعا ثم نسخ وعلمك اسما كل شيء كما ذكره الله وهذا كله مما يدل على شرفه
صلى الله عليه وسلم وعلو درجته وعنده ربه ومزيد قربه المقتضي لقبول شفاعته صلى الله
عليه وسلم كما بينه بقوله اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا وهو المحشر و
يريحنا بمعنى يحصل لنا راحة الاترى ما نحن فيه من الكرب والهول الذي لا يطاق فيقول



لهم ادم

لهم ادم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله
اي اشهر شدة غضبه وسخطه على من عصاه مريد ايقاع العذاب الذي في الاخرة
بادخالهم النار وهذا لم يكن قبل يوم القيمة ولا بعده فلذا خاف ادم عليه
الصلاة والسلام وقال ونهاني عن الشجرة اي عن الاكل منها والمراد بها النبت
الذي في الكرم او الحنطة وسماها شجرة مجاز الان الشجر ما له ساق فعصيت
اي خالفت امره تعالى بالاكل منها في كون هذا معصية كلام سياتي عصمة الانبيا
عليهم الصلاة والسلام نفسي نفسي اعتذار عن ترك الشفاعة لهم لحق قدر على
نفسه وكررها تاكيدا وبيانا لانه يقدر على مصلحة غيره لاشتغاله بنفسه وذكر
الانبياء تنزيها الاول فالاول والاقدام فالاقدام على وجه يظهر به فضل
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذهبوا الى غيري من الرسل يشفع لكم ثم بين من
به هيون له فقال اذهبوا الى نوح فانه الاب الثاني لكم بعدي ولم يقل اذهبوا
الى محمد صلى الله عليه وسلم ليعلم فضله بانه صاحب الشفاعة وانها محصورة فيه
فياتون نوحا فيقولون له انت اول الرسل الى اهل الارض كافة لاختصاصهم وانحصار
التبليغ فيه وهذا الانباء في اختصاص عموم الرسالة نبينا صلى الله عليه وسلم لان
عمومها لا يختص بعصره وقال ابن حجر رحمه الله لانه لم يكن بعد الطوفان الا من
كان مؤمنا معه وقد كان مرسلا اليهم والعموم لم يكن في اصل بعثته وانما
اتفق بعده فالحادث الذي وقع وهو انحصار الخلق الموجودين بعد هلاك
ساير الناس واما نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته من اصل البعثة
فثبت اختصاصه صلى الله عليه وسلم بذلك واما كونه اول رسول كما صح في حديث
الشفاعة فالمراد به انه اول رسول ارسل الى جميع اهل الارض في حياته وليس
المراد عموم بعثته مطلقا بل اثبات اولية ارساله ولو سلم فهو مخصوص بعده
آيات على ان بعثته نوح عليه الصلاة والسلام كانت الى قومه ولم يذكر انه ارسل
فهو مخصوص بعده آيات على ان بعثة نوح عليه الصلوة والسلام الى غيرهم

واستدل على عموم رسالته بدعائه على جميع من في الارض فاهلكوا غير اهل
السفينة ولولا ه ما اهلكوا لقوله وما كان معذبين حتى نبعث رسولا وقد ثبت
انه اول الرسل واجيب بجواز ان يرسل غيره في زمنه وعلم بانهم لم يومنوا
فدعا عليهم وهو حسن لو نقل بمجي رسول في زمنه غيره وجعلوه مثل بينا
صلى الله عليه وسلم ببقاء شريعته الى يوم القيامة ادعوته لقومه بتوحيد بلغ الناس
عنه فتمادوا واستحقوا العذاب واليه ذهب ابن عطية في سورة هود و
ببعد علام بلوغ نبوته القريب والبعيد مع طول مدته وقال ابن دقيق العيد
يجوز ان يكون الدعوة للتوحيد عامة في بعض الانبيا وان لم تعم فروع شريعته
لان منهم من قاتل غير قومه على الشرك ويحتمل انه لم يكن في عهدة غير قومه
فبعثته خاصة وان عمت صورة اقول هذا ما قال ابن حجر في شرح البخاري ولم
يبين كون نوح اول الرسل مع من تقدمه من الانبياء وتحقيقه ان ادم صلى الله
عليه وسلم كان نبيا رسولا ولكن ارسل لبنيه ولم يظهر الكفر في حياته فوقع واشا
فكان كالعظيم الضابط لاهله وحده فلذا لم يكن كغيره من الرسل عليهم الصلاة
والسلام وادريس نبيا في زمنه وشيث كان وصيه الى ان بعث الله نوحا فاظهر
الناس الكفر ومخالفة دعوته حتى احتاج الى اهلاكهم فهو اول رسول بعث له عوة
الناس ومجادلتهم ومعاقبتهم ومن قبله لم يكن كذلك كما لا يخفي وسماك الله
عبدا شكورا في الكتب القديمة لانه كان كلما اكل او شرب وشكر ربه فاشتهر بذلك
في الامم السابقة والصحف الموصى بها كما لما نقل في تفسير ق لدن دنية من حملنا
مع نوح انه كان عبدا شكورا على الاصح من ان الصفتين راجعة لا للموسى كما قيل فانه
قول غير مرضي الاتري ما نحن فيه من شدة الموقف وهو الاتري ما بلغنا بسكون
العين المعجمة وفتحها اي الى ما وقعنا فيه من الكرب او ما وصل الينا منه وقال النووي
الاصح المعروف فتح الغين بدليل انه روي الاتري ما بلغكم ولو كان بالاشكال قال
ما بلغتم والوجه ما تقدم الا تشفع لنا الى ربك في الخلاص مما نحن فيه فيقول مثل

اي ما تقدم من نعمه

اي ما تقدمت بعبده وفي نسخة التصريح به فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي وقد تقدم شرحه قال في
زمن رواية انس ويذكر خطيئته التي اصاب صفة خطيئة والعايد محذوف
اي التي اصابها اي التي عملها والانبيا معصومون كلهم ولكنهم لشدة تعظيمهم
لله وخوفهم منه يعدون ما صدر منهم نسيا وسهوا وغفلة ذنبا عظيما او
المراد بخطيئته ما مر من قوله سواله ربه بغير علم فهو منصوب بدل او عطف
بيان من قوله خطيئته مفعول يذكر وقوله بغير علم صفة مصدر محذوف
او حال اي سوالا كاينا بغير علم منه ان ما ساله لا يليق ان يساله وهو قوله رب
ابني من اهلي وقد وعدتني ووعدك الحق ان تنجي اهلي من الغرق وهو منهم
فنجه فقيل له انه ليس من اهلك الذين امنوا وعملوا الصالحات وانه عمل
غير صالح فلا تسالني ما ليس لك به علم وانه هو كنعان وليس من صلبه وابن زوجته
كما عند اهل الكتاب قيل انما عاتبه اهل الكتاب قيل انما عاتبه هذا عن الشفاعة
وزجره وجعله جهلا لانه ممن سبق عليه القول ودلت الحال على ما يمنعه من
السوال ولكن حجاب الولد شغله حتى اشتبه عليه امره وهذا اقرب من
قوله من قال انه ظنه مومنا بدليل قوله اركب معنا ولا تكن من الكافرين فلا
وجه لتخطيه قايله وفي رواية ابي هريرة في حق نوح عليه الصلاة والسلام
وكانت لي دعوة دعوتها على قومي اشارة الى ما ورد في الحديث ان لكل نبي دعوة
والمراد ان الله وعد كل نبي بان يجيب له دعوة يدعو بها على جميع امته فيستجاب
او يدعو بها لهم فلا ينافي كون الانبيا عليهم الصلاة والسلام مستجابا وهذا
اعتذار منه عليه الصلاة والسلام في تركه الشفاعة ولذا اعقبه بقوله اذهبوا الى ابراهيم
فانه خليل الله وابو الانبيا مقتداهم فانه احق بالشفاعة واقدر عليها مني فياتون
ابراهيم فيقولون له انت نبي الله وخليله من اهل الارض اي انفردت من بينهم
بالخلة كما تقدم وفيه اشارة الى انه اهل الشفاعة اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن

فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضباً فذكر مثله اي مثل ما تقدم ويذكر ثلاث

كلمات كذب بهن وهي قوله اني سقيم لما دعي الي الاصنام وقوله لزوجته لما طلبها

الملك منه انها اختي وقوله في حق الاصنام فعله كبيرهم هذا وهذا كلها مخالف

للواقع ولاعتقاده الا ان ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام لم يقصد

به حقيقته وانما قاله بضرب من التاويل قصده فليس بكذب فان في المعاريض

مندوحة وانما سماه كذبا نظرا لما يظهر منه للمخاطب وخاف ان يؤاخذ به

لعلو مرتبته وعظمة الربوبية عنده وان مقامه يقتضي ان لا يبدي مخلوقا او

نحا قد دلالة فهو صلى الله عليه وسلم كسائر الانبياء معصوم من الكذب وغيره

وعد منها في مسلم قوله في الكواكب هذا ربي والمشهور خلافه لانه ذكره على

طريق الالزام والجدال ويلزم منه زيادة على الثلاثة وقد صرح بالحصر فيها في

بعض الروايات وقيل في قوله اني سقيم انه كانت به حمى حينئذ فلا تعد منها وفيه

نظر وسياتي بفضله في محله ان شاء الله تعالى وهذا اعني لومه عليه الصلاة والسلام

في عدم الشفاعة نفسي نفسي اي انا مشغول بنفسي وتخليصها لست لها اي لست

اهلا للشفاعة لغيري ولكن عليكم بموسى استدراك لدفع من لومهم من كلامه الاول

من خيبة املهم وياسهم من الشفاعة وعليكم اسم فعل والباء زائدة اي الزموه

فانه اقدر مني اقرب الى الله وهذا تواضع منه صلى الله عليه وسلم ثم بين مرتبته عليه

بقوله فانه كليم الله اي انه كليم الله في الارض شفاها من غير واسطة فهو على اقوى

الشفاعة مني وفي رواية اخرى فانه عبد اتاه الله التوراة التي هي اعظم الكتب الالهية

قبل القران وكلمه بيان لكونه كليما والمراد اوحي الله اليه كلامه وقربه نجيا اي جعله

قريبا منه حال كونه نجيا له اي مناجيا ومخاطبا له والقرب ليس مكانيا بل رتبيا

قال فياتون موسى عليه الصلاة والسلام فيقول اي لست لها اي لست اهلا للشفاعة

لكم ويذكر موسى خطيئته التي اصاب اي التي وقعت منه وعاتبه الله عليها بقوله

ما اعجلك عن قومك يا موسى كما هو مبين في التفسير وقتله النفس وهو القبطي

الذي يستغاثه

الذي استغاثه الاسرائيلي عليه فوكزه موسى فمات ولم يكن عامدا لقتله وانما هو
لدفع الصائل ومثله جائز ولكنه عليه الصلاة والسلام خشي المواخذة به ولذا
منه وعده من فعل الشيطان فلا ينافي هذا عصمته عليه الصلاة والسلام ثم قال كما
قال غيره نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته تقدم بيانه مفصلا
فياتون عيسى عليه الصلاة والسلام فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد بدل
مجرور لا صفة كما قيل لانه نكرة ويجوز رفعه ونصبه وفي نسخة فانه عبد غفر الله
له ما تقدم من ذنبه وما تاخر اي غفر الله له كل ما صدر منه مما يعاتب عليه وان
لم يكن معصية لعصمته من الذنوب ومن كان كذلك فهو جدير بقبول الشفاعة
منه فاوتى بالبناء للمفعول اي فياتيني اهل الموقف لسوال الشفاعة لهم فاقول
لهم انا اهل الشفاعة ومحلها فاستاذن على ربي اي اطلب منه ان ياذن لي في
القرب منه والشفاعة للناس فيوذن لي بالبناء للمجهول اي ياذن الله لي في
الدخول الى مكان لا يقف فيه داع الا اجيب وهي الا موقف ليس بينه وبين الله عنه حجاب
وانما نقل من موقف الارض والحساب الى موقف آخر لان الموقف الاول محل
باسه وخوف والثاني موقف كرامة ولطف ورحمة فهو ادل على قبول الشفاعة
واطمينان قلب الشفيع فاذا رايته وقعت ساجدا اي اذا راى صلى الله عليه وسلم
ربه عيانا سجد تعظيما لله وشكرا له على تفضله له وفيه دليل على وقوع رؤية الله
في الآخرة وفي رواية فاتي تحت العرش اي اتي اذا مكانا تحت العرش قريبا
منه فاخر ساجدا اي اقع واسقط في ذلك المكان ساجدا سجدتين وقال الراغب
خر يخر سقط سقوطا يسمع منه صوت كصوت خرير الما والريح وغير ذلك
وغير ذلك مما يسقط من علو وقوله تعالى خروا سجدا تنبيه على اجتماع امرين
السقوط وحصول الصوت منهم بالتسبيح وقوله وسبحوا بحمد ربهم تنبيه على
ان ذلك الخرير كان تسبيحا بحمد الله لا بشيء اخر انتهى وقال التلمساني هذا
المكان الذي ياتي له صلى الله عليه وسلم يسمى مخصبة العرش وهي دار عظيمة

هي اوسع الجنان واكثرها بساتين يجتمع فيها اهل الجنة لرؤية ربهم في كل يوم
جمعة ولم تعد الا الرؤية تعالي واكرام من اكرامه الله برضوانه ومشاهدة عظمة
ملكوته مع تنزهه عن الحلول والمكان وفي المشارق بدل فادني فياتوني وفي شرح
للمكان يعني للكارة وفي انه سمع بتشديد النون ويرضبط قال البرهان ومقدار
كل سجدة جمعة من جمع الدنيا كما في مسند احمد وقيل مقدارها سبع سنين فانظره
وفي رواية فاقوم بين يديه اي بين يدي الله تعالي وهو تمثيل لشدة القرب
منه وتصوير له وقيل الضمير للعرش وهو بعيد وكيف فاحمده بمحامد لا اقدر
عليها الا ان اي لا احسنها ولا اعرف كيفيتها في الدنيا الا ان يلهمنيها الله
اي الا ان يوقعها الله في قلبي بالهام منه والهام الانبيا عليهم الصلاة والسلام
نوع من الوحي وهو في غيرهم ليس بحجة لانه لا ينبني على دليل وفي رواية
فيفتح الله على من محامده هو قريب معني من قوله يلهمني كان الفتح انا له
الاغلاق الحسي كفتح الباب والقفل ثم شاع في حصول الشيء ابتدا من غير عسر
وحسن الثنا عليه هو عطف تفسير لما قبله شيئا لم يفتحه على احد قبلي مطلقا
او المراد انه لم ييسر لغيره من الرسل قبله ولا بعده ففيه اكتفاء قال في رواية
ابي هريرة فيقال لي وانا ساجد يا محمد ارفع راسك من السجود وسل ما شئت
من الشفاعة وغيرها تعطه واشفع تشفع والفعلان مجزومان في جواب الامر
فارفع راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي اي ارحم او انج امتي وفي رواية
تاني امتي امتي بدون قوله يا رب وهو في معني الرواية الاولي على الصحيح
وقيل انه يحتمل الندا اي يا امتي وناداهم ليانوه ويكونوا معه لينجوا امامهم
فيه وانما خصهم على ان هذه الشفاعة هي الشفاعة العظمي الشاملة لسائر الامم
اغنيايهم واشارة الي انهم المقصودون بالذات من بينهم وحذف الفاعل
بضيق المقام وشدة الاهتمام بتعجيل خلاصهم ولذا كرر دخل فيها من ما متك
اي ايذن لهم في دخول الجنة من لا حساب عليه اي خواص امتك الذين لا ذنب

لهم يحاسبون

لهم يحاسبون ببشيرة من الباب الايمن من ابواب الجنة الذي هو ابوابها وهو
الباب الثامن وهو مخصوص انفيا هذه الامة وهم اي الذين لا حساب عليهم شركاء
الناس فيما سوى ذلك وفي نسخة فيما سواه من الابواب وهي باب الصدقة
وباب الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ
والعافين وباب الراضين وباب الصلاة كما بينه المصنف في شرح مسلم ولم يذكر
في رواية انس هذا اللفظ الذي في رواية ابي هريرة من قوله يا محمد صلى الله عليه وسلم ارفع راسك
الى هنا ثم قال مكانه وفي نسخة وقال مكانه اي الى بدل لا منه فاخر وفي نسخة
ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد صلى الله عليه وسلم ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل
الضمير لما سال او هو ها سكت للوقف فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق امرا
اي اذهب من مقام الشفاعة المقرب بوضن كان في قلبه مثقال حبة من براو
شعير المثقال بكسر الميم وسكون المثلثة معناه موازن وموان لانه يقابله فيعرف
مقدار ثقله فعبر به عن مطلق المقدار ومن بر الخ بيان للحبة وهي واحدة البر المعروف
وقوله من ايمان بيان لمثقال اي من كان في قلبه اقل قليلا من الايمان والموزون
صحف الاعمال او هي نفسها بناء على جواز تجسيم الاعراض وامور الاخرة لا تقاس
امور الدنيا فاخرجه بقطع الهمزة امر من الاخراج معطوف على الامر قبله فانطلق
فافعل ما امرني به الله من اخراج في قلبه اقل قليلا من الايمان وهذه الشفاعة
ان كانت هي الشفاعة العظمى فالمراد باخراجهم تخليصهم من هول الموقف و
كربه وان كان المراد ما بعدها فالمراد اخراجهم من النار والظاهر انه صلى الله عليه وسلم
كان مقام القرب الذي وقع فيه الشفاعة كما تقدم ولذا قال ثم ارجع الى ربي
فاحمده بتلك المحامد التي الهمنيها كما تقدم وذكر مثل الاول اي مثل الكلام
الاول في قوله فاخر ساجدا الخ وقال فيه اي في الحديث الذي رواه مسلم مثقال
حبة من خردل وهو حب معروف في غاية الصغر والمعنى واحد في كونه كناية
عن غاية قلة الايمان قال فافعل ثم ارجع الى ربي وذكر مثلها تقدم وقال فيه

كما رواه مسلم مثقال حبة من خردل وهو جبلا من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى
هو افعل تفضيل من الدنو واصل معناه القرب في المكان او الزمان او المنزلة
كقوله تعالى فتدلى ثم دنا فكان قاب قوسين او ادنى ثم عبر به عن الاقل بالاكثر وعن الاصغر ويقابل بالاكبر
وعن الارذل ويقابل بالخير كما قال تعالى استبدلون الذي هو ادنى بالذي هو
خير وافعل هنا مضافة لما بعدها للمبالغة اي اقل من الاقل وفي صحيح مسلم من
رواية انس تكرير لفظ ادنى ثلاثا وهو كذلك في بعض نسخ الشفاء وفي بعضها
كرر مرتين ووقع كذلك في صحيح البخاري من رواية الكشميهني وقوله من مثقال
حبة من خردل بيان لادنى في الاجسام ثم يقال في المعاني كانقد العزم والوزن
وهو في الانسان ذم في الاكثر المتعارف وقد يكون مدحا كقوله لخفت الارض
ما بنت عنها وتبقى ما بقيت بها ثقيلا حلت بمنتهى الارض منها فقمنح
جانبها ان يميلا والمراد هنا المشاق التي تكون في تبليغ الرسالة عن يونس تفسخ
منها الضمير للاثقال والاحمال بالف والسين المهملة المشددة والخاء المعجمة
تفعل من التفسخ اي تعطفت اعضاؤه وتفللت لعدم طاقته صلى الله عليه وسلم لحملها
يقال تفسخ البعير تحت الحمل الثقيل وفتح ثيابه اذا ازالها ومنه فسخ العقود
عند الفقهاء تفسخ الربع تفعل مصدر من التفسخ والربع بضم الراء المهملة و
فتح الباء الموحدة والعين المهملة وهو الفصيل اي ولد الناقة الصغير الذي يولد
في الربيع وبعده الهبع الذي يولد في الصيف تفسخ منصوب بالمصدر ان
لتفسخ اي تفسخ كتفسخه اي لم يطق مشاقها ولم يصبر عليها وفي تشبيهه بالربع
اشارة الى انه كان في مبدا امره وفي قوله اثقالا استعارة فصيحة وفي نسخ
استعارة فصيحة بتغيير ولا ينافي التشبيه ويجوز الى انه كان في مبدا امره و
في قوله اثقالا ان يكون استعارة تمثيلية وهو احسن ثم بين مراده تعالى فحفظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهيه على التفضيل موضع الفتنة اي ما يقع الناس
لسببه في فتنة وامر محذور من تنقيص الانبياء عليهم الصلاة والسلام فجعل

كان موضع

كان موضع لها نفر فيه من الاوهام التي يتوهمها من لا علم له وهو متعلق بحفظه
اي صانه مما يتوهم او هو بيان لموضع من يسبق اليه لسببها اي المواضع والاوهام
وقيل المراد بسبب اثقالها من سآمة وضجر وقيل بسبب الفتنة وقيل بسبب قصة
يونس عليه الصلاة والسلام حرج في نبوته اي ذكر ما لا يليق بمقام النبوة مما
يقتضي عدم العصمة او قدح في اصطفائه اي ذم وتنقيص لكونه صفوة مختارًا
عند ربه مفضلًا على غيره والقدح ذكر المعايب والنقائص وحط في رتبته اي
تنزيل له من علو مقامه او وهن في عصمته اي عدم عصمته فيها ضعف لما اوهم
من ظاهر قصته السالفة فلذا نهاهم صلى الله عليه وسلم عن تفضيله فضلًا عن
تنقيصه لتساويهم في حقيقة النبوة وان تفاوتت احوالهم وصفاتهم كما سمعته
مفصلًا شفقة منه صلى الله عليه وسلم بالتضعيف مفعول له او علة لحفظه على امته
ان يقع منهم ما لا يليق بمقام النبوة فيكون لهم وزر يستحقون به سوء العاقبة
بسخط الله وعقابه وقد يتوجه اي يحصل توجيه آخر في الجواب عما مر ويأتي و
يبتني على هذا الترتيب اي ما رتبناه على النبوة من الاختصاص بامور اكرمهم
الله بها لفظ خامس وهو ان يكون لفظ انا في الاحاديث السابقة راجعًا
الى القائل نفسه المذكور في قوله لا ينبغي لاحد ان يكون فليس المراد بضمير
المتكلم النبي صلى الله عليه وسلم كما في الوجوه المتقدمة اي لا يظن احد من الناس
غير الانبياء وان بلغ من الزكا اي انه بلغ من الزكا بالزاي المعجمة اي الصلاح و
زيادة الخير قال التلمساني انه بخط المصنف هكذا رواه العزفي تلميذ المصنف
بالذال المعجمة وهي الفطنة والعصمة اي الحفظ من الذنوب وليس المراد بها
ما اختص به الانبياء وهي المذكورة في قوله اسلك العصمة في الخلوات والسكنات
ولذا جوز بعضهم الدعاء بها ومنع كما فصله ابن حجر في فتاويه والطهارة
اي البراءة من الاوزار ما بلغ اي مبلغًا عظيمًا فما مصدرية او موصولة انه
خير من يونس بن متى وهذا معمول ليظن المنفي لاجل ما حكى الله عنه تعليل

لطفه اي ما فصلت لومه على تعجيزه وعدم صبره على قومه فتماديهم في غيهم وعدم
اجابتهم دعوته صلى الله عليه وسلم للايمان وسوق كلامه موذن بان القايل من
غير الانبيا كما يشهد له قوله فان درجة النبوة ورتبتها العالية افضل واعلى عند الله
من درجة غيرهم من الانبيا وهذا امر فرضي او مبني على عدم العدم بالنهي
عن مثله فلا يرد عليه انه كيف نبيا وقد صدر منه تنقيص الانبياء الذي قيل انه
كفر وايضًا كيف وصفه بالعصمة وهو غير نبي وان تلك الالفة ارجع قدر بفتح القاف
والدال المهملة اي ما قدره الله عليهم لحكمة باهرة وليس بحجة وان جاز تاويلها
بالنسبة لمقامهم ذنب ستقف عليه فانه غير مناسب لفظا ومعنى لم يحط عنها اي لم
ينزله يونس عليه الصلاة والسلام عن درجة مقدار حبة من خردل لانه اي الحب
الحب والاحسن حبة خردل بدونها وستريد في القسم الثالث هذا بيانا وايضاحًا
وتفصيله ان شاء الله ذلك فقد بان لك الغرض المقصود الذي قصدناه
في هذا الكتاب وسقط بما حررناه اي بما قررناه اولخصناه او كتبناه والتحرير
التخليص واظهار الزينة لان اصله جعل الشي حرا خالصًا ومنه حر الوجه لكرم
موضع منه والحر المقابل للعبد والتحرير بمعنى الكتابة من الخالص الذي صار عنها
واصله كناية ملحظة او كناية العتاقة كما في الكشف شبهة المعترض الذي اعترض
على ما تقدم ولو قال من اعترض كان سجعا لكن المصنف لم يقصده ولما
كان ما تقدم في ذكر فضايله واسماوه صلى الله عليه وسلم دالة على تلك الخصوصية
بذلك كما اشار اليه بقوله فصل في اسمايه صلى الله عليه وسلم وما تضمنه من
فضيلته اي ما هو بعض ثبوته او لازم لمقتضاه حتى كانه ضمنه والاسما جمع
اسم والكلام على كونه من السمو او السمة اعتانا ستغني به عن ذكره واما
البحث عن كونه عين المسمى او غيره فبحث لا طايل تحته فلا وجه لذكره هنا
وبرا فرد ناه بالتاليف والاسم بمعان فيطلق على مقابل الفعل والحرف على
مقابل الكنية واللقب وعلى مقابل الصفة المشتقة ويكون بمعنى العلم والظاهر انه

المراد به هنا

المراد هنا سايغ اطلاقه صلى الله عليه وسلم سوا كان علماً او صفة او غيرهما وسوا اختص
به نصف وصنعاً او لا فهو العلم وما يشبهه وكثرة الاسما تدل على شرف المسمى و
لادعا فلا يرد كثرة اسما الخمر او هو اكثري وهو الظاهر وفي شرح الترمذي ان للنبي
صلى الله عليه وسلم الف اسم كما ان الله الف اسم وفعل مخلطاً اي انها تبلغ ثلث
مايه وقيل انها تسعة وتسعون ومنها ما هو بلفظ الفعل والمصدر واكثرها صفات
مادحة كما اشار اليه المصنف بقوله فضيلة ولابن دحية تاليف مستقل في اسمايه
صلى الله عليه وسلم ثم ان المصنف ذكرها حديثاً رواه الشيخان بن محمد بن جبير عن
ابيه بسند متصل الا ان المصنف رواه عنه مرسلاً معلوسنده فيه بن جبير فقال
حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تلميذ الفقيه تلميذ بفتح المثناة الفوقية واخره
دال مهملة بمعنى قديم العهد اولاد تدمعه فتاوه ميد له من داق ذهو ضد الطارف
وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو عمر الحافظ ابن عبد البر وقد تقدم ايضاً قال
حدثنا سعيد بن نصر تقدمت ترجمته ايضاً قال حدثنا قاسم ابن اصبغ بهمزة
مفتوحة وصاد مهملة لحينة وغين معجمة وهو قاسم بن اصبغ بن محمد بن يوسف
بن واضح بن عطا الامام الحافظ محدث الاندلس ابو محمد الاموي مولاهم
القرطبي كان صدوقاً عالي الاسناد ثقة ولذا قطع الرواية في اخر عمره خوفاً من
الغلط ولد سنة سبع واربعين ومايتين وتوفي بقرطبة في جمادي الاولى سنة اربعين
وثلاثمايه قال حدثنا محمد بن وضاح ابن بزيع متولي ملك الاندلس عبد الرحمن
بن معاوية الاموي الحافظ محدث الاندلس ابو عبد الله القرطبي مولده سنة تسع
وسبعين ومايه او سنة مايتين بقرطبة وتوفي في المحرم سنة سبع وثمانين ومايتين
قال الذهبي انه صدوق روى عنه كثير من اهل الاندلس قال حدثنا يحيى بن يحيى
الليثي عالم الاندلس وراوي الموطا وليس له رواية في الكتب الستة الا نادرة
وقد تقدم الكلام عليه عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن وليث جبير بن مطعم
عن ابيه ومحمد هو ابو علي وقد روى عنه الزهري وهو روى عن ابيه جبير بن مطعم

بن عدي ابن نوفل وهو صحابي اسلم بعد الحديبية وروى عنه ابناه محمد ونافع وروى
عنه ابن المسيب وكان سيدا وقورا توفي سنة تسع وخمسين واخرج له الايمة الستة واحمد
في مسنده وهذا الحديث اخرجه مالك في الموطا والترمذي في الشمايل والبخاري
فهو حديث صحيح مسند قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسما تقديم
الجار والمجرور للتقرير والتاكيد او للتخصيص باعتبار انه لم يسم بها احد قبله او
لاشتهاره بها في الامم الماضية والتخصيص المستفاد من التقديم اضافي لا حقيقي
لزيادتها على ذلك وقال السيوطي في الرياض الا بسملة نيفت في اسمايه الخليفة
انه قيل ان يطلعه الله على بقية اسمايه وقال المصنف فيما ياتي انها موجودة في
الكتب القديمة وعند الامم السالفة ورد بان فيها اكثر فالحق ان مفهوم العدد
غير معتبر فلا يفيد الحصر وقال ابن عساكر في كتاب المبهمات يحتمل ان لفظ العدد
ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم او التخصيص لان المراد خمسة اسما فاضلة او
معظمة مشهورة انتهى ولا يخفى ما فيه فانه مخالف للظاهر وقال ابن فارس ان
اسماه صلى الله عليه وسلم الفا وعشرون وقيل المراد خمسة سماني بها ربي وباقيها
اوصاف واسماوه صلى الله عليه وسلم توفيقية فلا يجوز ان يسمى بما لم يسمه به الله
او يسمي هو به نفسه او ابوه او جده انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله
بالكفر اي يزيله حقيقة من جزيرة العرب وحكما من جميع الارض وقيل لما ياتي في
الحديث يمحو به سيات من تبعه كقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف وقوله صلى الله عليه وسلم بي كان الظاهر ان يقول به لكنه راعى فيه المعنى
كقوله انا الذي سمتني امي حيدرة والكلام عليه مفصل في كتب العربية وانا الحاشر
الذي يحشر الناس على قدمي بتشديد الياء المفتوحة وتخفيفها ساكنة اي يحشرون
على اثري وبعد نبوتي اذ ليس بعده صلى الله عليه وسلم نبي كما ياتي في تفسيره
وقد روي ان الحاشر الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملته عنه وان العاقب الاتي
بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا نبي بعده وعيسى عليه الصلاة والسلام

نقدم انه يا

تقدم انه يأتي على اثر بعثه وقال ابن الاعرابي العاقب من البعث عينه في الخير
ومنه الولد العقب بمعنى الولد وسيأتي تفصيل معنى الحديث وقد سماه الله في
كتابه وهو القرآن محمد صلى الله عليه وسلم او احمد وفي قوله ما كان محمد صلى الله عليه وسلم ابا احد من رجالكم وقوله
يأتي من بعدي اسمه احمد صلى الله عليه وسلم وكونه محكيا عن عيسى عليه الصلاة والسلام لا ينافي
كون المسمي له ما الله ولذا قيل ان عيسى انما اطلقه باعلام الله واذ فالمسمي
حقيقة هو الله فمن حصا يتعدى تعالى له اي كتابه له ان قلنا بجواز حذف الموصول
مع بعض الصلة فهو صفة له او متعلق به لما فيه من معنى التكريم وقيل انه مفعوله
واللام زائدة للتقوية والظاهر انه اسم عين موصوف بالتعدي وصنده وان
من اسمائه فاعل ضمن ضمير الله والضمير المضاف اليه للنبي صلى الله عليه وسلم
ثنا مفعول ضمن وهو مصدر مضاف للفاعل وللمفعول باعتبار ان الضمير
لله او للرسول اي ثنا الله عليه وطوى اثناء ذكره بفتح الهمزة وسكون المثلثة
والمد جمع ثني كفعل وهو ما انعطف من الوادي ويقال في اسمائه ومثانيه اي
داخله ونصبه على الظرفية وطوى من قولهم طوى الثوب اذا عطف بعضه وهو
كناية عن الكتم والاخفا فالمعنى داخل ذكر النبي اي في اسمائه التي سماه بها عظيم
شكره اي شكره العظيم والضمير لله او للنبي فان كان ضمير شكره للنبي صلى الله
عليه وسلم فاضافته له من اضافة الفاعل او المفعول اي كونه شاكرا او شكورا شكرا
عظيما لان اكثرها اوصاف غلبت عليه او اختصت به اختصاص الرحمن بالله مع
بقاء الوصفية او اعلام منقولة ملموح اصلها فيفيد المدح والاعلام وضعت
لتعين الذات لكن المنقولة من الصفات تشعر بمعانيها الاصلية ولذا اجاز دخول
ال عليها ومعظم اعلامه كذلك فاما اسم احمد صلى الله عليه وسلم فوزنه افعل مبالغة في صفة الحمد
مبالغة مرفوع خبر بعد خبر او منصوب مفعول له والجر وصفة والمبالغة لانه
افعل تفضيل حذف المفضل عليه قصدا للتعميم نحو الله اكبر اي من كل شيء ثم نقل
ولحظ اصله فلا يرد عليه انه علم فكيف يفيد ما ذكر وما قيل من انه للتفضيل لا للمبالغة

والمبالغة لها صيغ محضوصة فقد وهم واطال من عين طايل علي عادته وقال
السخاوي في سفن السعادة احمد اسم النبي صلى الله عليه وسلم ليس منقول
من المضارع ولا من افعل التفضيل فهو كاصفر واحمر وهو ابلغ من محمد صلى الله عليه وسلم
وهو كل من تكاملت مناقبته وبلغ النهاية في الحمد قال الاعشي اليك ابيت
اللعن كان كلالها الي الماجد الفرع الجواد المحمد صلى الله عليه وسلم انتهي وفيه نظر ولا يخفي
وقد مه المصنف لانه اسمه صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة وقد سماه به موسى
وعيسي عليهما الصلاة والسلام كما نطق به القران وسماه الله به لانه حمد
في مقام لم يحمد فيه سواه بمثل محامده كما تقدم ويأتي تتمته ومحمد مفعل
مبالغة من كثرة الحمد فهو في الاصل اسم مفعول من التفضيل فيبني من الكثرة
ففيه مبالغة ايضا ولهذه الصيغة معان آخر مذكورة في كتب التصريف وفي
شرح الهادي انه من يحل قال ابن معطي وهو غلط وتوجيهه بانه لم يستعمل
في غير العلمية يرده بينا لا عنى المذكور وروي ابن عباس بسند متصل كما
رواه البيهقي في دلايل النبوة انه لما ولد صلى الله عليه وسلم عق عنه عبد المطلب
بكبش وسماه محمدًا صلى الله عليه وسلم فقيل له يا ابا الحارث ما حملك على ان سميته محمدا صلى الله عليه وسلم ولم
تسمه باسم ابايه فقال اردت ان يحمده اهل السما ويحمده الناس في الارض
واخرج عن ابن اسحاق مسندًا ان امه امنة بنت وهب حدثت انها اوتيت حين
حملته به صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع علي
الارض فقولي اعيذه بالواحد في شر كل حاسد وكل بر عاهد وكل عبد زايد برود
غير رايد وروي فانه عند الحميد الماجد حتي اراه قد اتي المشاهد فاذا وضع فسميه
محمدا صلى الله عليه وسلم فان اسمه في التوراة احمد صلى الله عليه وسلم يحمده اهل السما والارض اسمه في القران
محمد صلى الله عليه وسلم فسمته بذلك من نار جهنم وزمهريرها فقد اجتمع من اختلاف الفاظ
هذه الاثار اي اذا سمعت ما تقدم من الاحاديث مرفوعة واختلاف الفاظها
في شفاعته صلى الله عليه وسلم وتفسير المقام المحمود الذي وعده الله تبين لك

من مجموعها اذ الشفاعة صلى الله عليه وسلم ومقام المحمود بالنصب عطف على
اسم ان وغيرها قوله الاتي من حين الخ فلا يتوهم انه لاجنبي لها مذكور
انه مقدر وقوله من اول الشفاعات الى اخرها بيان لمقام المحمود وفي اشارة
الى تعدد شفاعاته صلى الله عليه وسلم وقد قال القرطبي انها اربعة وفي الحديث
زيادة عليها وهي الشفاعة العظمى من الخلاص من كرب الموقف لجميع الناس
وشفاعته لادخال اهل الجنة الجنة وللمذنبين في العفو عن ذنوبهم ولمن امر به
الى النار ولمن قال لا اله الا الله ولاخراج من دخل النار منها ولرفع درجات
اهل الجنة كما مر جميع ذلك من حين يجمع الناس هذا خبر ان ومن ابتدائية
وتضيق بهم الحناجر هذا كناية عن شدة الهول والكرب والحشر جمع الناس في
الحشر والنشر اخراج الناس من القبور بعد الاحيا والحناجر جمع حنجرة وهي الحلقوم
او طبقتان منه سميا يلي العظم او راسه او المراد انها تضيق من اخراج النفس
لكثرته وشدة تردده كم العظم الغم والهم حتى يبلغها كما قال تعالى اذ القلوب
لدى الحناجر كاظمين ويبلغ منهم العرق بفتحتين وهو معروف والشمس والموقف
مبلغه اي نهايته التي يمكن بلوغها والوصول اليها وفي الحديث يكون عرق الناس
على قدر اعمالهم فمنهم من يكون عرقه لكعبه ومنهم من يكون لركبته ومنهم
من يبلغ حتى يلجم قالوا وهذا امر خارق للعادة فان الناس اذا كانوا في الماء في
ارض مستوية فيما يكون تغطيته على السوا ومبلغ الشمس قدر ميل وهذا ايضا خارق
للعادة فان الشمس ليست في سماء الدنيا كما انهم عراة ولا يري احد منهم عورة
غيره وذلك قبل الحساب الاشارة الى اجتماعهم للحشر فيشفع حينئذ لاراحة الناس
من الموقف اي حين ان تضيق الحناجر ويبلغ ذلك مبلغه ثم يوضع الصراط السابق
ذكره ومرانه ليس شعرة من جفن مالك كما قيل ويحاسب الناس كما جاء في الحديث
الذي تقدم ذكره عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن اي اكثر اتقانا
من غيره فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته ويشفع معلوم او مجهول

الهول

لكونه معلوماً الى الجنة متعلق بتعجيل كما تقدم من دخولهم من الباب الايمن
ثم يشفع شفاعة ثانية فيمن وجب عليه العذاب اي تحقق فالوجوب ليس
على ظاهره ودخل النار منهم كما تقدم حسب بسكون ثانية وفتحه ونصبه على
الظرفية او المصدرية اي على وقف ومثل ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة السابقة
ثم يشفع في من قال لا اله الا الله خالصاً مخلصاً من قبله كما تقدم فان قلت هذا
ينافي ما تقدم من قوله يا رب ائذن لي في من قال لا اله الا الله فيقول ليس
ذلك اليك قلت اجيب عنه بانه ليس فيه الا ان اخراجهم من النار مفوض
الى الله لا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا ينافي اخراجهم بشفاعته وفيه خفاء
فالمنفي المذكور شفاعته فقط وقيل المراد من امثل توحيده زيادة طمأنينة
له على السابق المفوض الى الله تعالى من نجوه وتوحيده عما عداه وليس هنا
اي الشفاعة في من قال لا اله الا الله لسواه من الشفعاء وفي الحديث للتنشي اي
الشايع ولا يلزم منه صحته فلذا قال الصحيح الذي رواه الشيخان لكل نبي دعوة
يدعو بها تقدم ان المراد بها دعوته لجميع امته لا مخصوص بها او ببعض امته والا
فللانبياء عليهم الصلاة والسلام دعوات كثيرة مستجابة بل لبعض اممهم
بدليل قوله صلى الله عليه وسلم واختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة
واشار المصنف رحمه الله الى جواب آخر بقوله وقال اهل العلم معناه اي معنى
هذا الحديث المقصود منه دعوة اعلم بضم الهمزة وكسر اللام مبنياً للمجهول
اي اعلمه الله وروي اعلموا بالبناء للمجهول اي الانبياء وعلى الاول النائب للفاعل
ضمير مستتر وقوله انها تستجاب لهم مفعول ثان لها اي ليتيقنون اجابتها
ويبلغ فيها مرغوبهم بالبناء للمجهول ومرغوبهم اي مطلوبهم الذي رغبوا
في حصوله واجبوه نائب الفاعل والا اي وان لم تقل معناه ما ذكر بان يبقى
على ظاهره وانه يستجاب له دعوة فقط كان مخالف للواقع فكم لكل نبي من دعوة
مستجابة اي اجاب الله بها دعاءه في الدنيا ولنبينا صلى الله عليه وسلم خصوصاً

منها ما لا يعد من الدعوات المشاهد استجابتها ولكن احالهم عند الدعا بها
قبل تحقق اجابتها بين الرجا لاجابتها والخوف من عدم قبولها وضمنت
لهم اجابة دعوة فيما شاوه يدعون بها على يقين من الاجابة اي ضمن الله
لهم قبولها يقينا وهذه هي الدعوة المذكورة في هذا الحديث والجار والمجرور
حال اي متيقنا اجابتها ثم اشار الى جواب اخر بقوله وقد قال محمد بن زياد
الجمحي البصري الثقة الذي اخرج له اصحاب الكتب الستة وابو صالح ذكوان السمان
الثقة عن ابي هريرة في تاويل هذا الحديث وتفسير لكل نبي دعوة دعي بها
في حق امته وشانهم سوا كانت لهم ام عليهم فاستجيب له واني اريد ان اوخر
دعوتي شفاعة بالنصب اي لاجل الشفاعة لامتي يوم القيامة وفي رواية ابي صالح
السابق ذكره وهذا اللفظ رواه الشيخان عنه لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي
دعوته فيه اقامة الظاهر مقام الضمير لان المقام مقام بشارة بطلب فيه البسط
ولغوه في رواية ابي زرعة ابن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الامام الثقة
اخرج له اصحاب الكتب الستة واختلف في اسمه فقيل جرير وقيل عبد الله وقيل
عبد الرحمن وقيل هرم وقيل هذا وهم وانما هو هارم وقيل عمرو عن ابي
هريرة رضي الله عنه وعن انس مثله رواية ابن زياد عن ابي هريرة اي موافقته
لها معنى واشار بكثرة طرقه الى صحته وقوة روايته ثم بين المراد بهذا الجواب
انه عين الجواب السابق بقوله فيكون هذه الدعوة مخصوصة بالامة مضمونة
الاجابة والا اي ان لم يفسر الحديث بما ذكر لزم الخلف فقد اخبر صلى الله عليه وسلم
انه سال لامته اشيا من امور الدين والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها فتبين
انها ليست الدعوة الموعود بها وهذا اشارة لما في الصحيح من انه صلى الله عليه وسلم
قال سالت عن وجل ثلاث خصال فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة منها سالته ان
لا يهلكنا بما اهلك به الامم فاعطانيها ... الله ان لا يظهر علينا عدوا من غيرنا
فاعطانيها وسالته اي الايد ... يعا وفي رواية يذيق بعضها باس بعض فمنعنيها